الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليـــم العـــالي والبحـــث العلمـــي

جـــامعـــة ابن خلـــدون – تيارت -

كلية علوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الـــماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

موسومـــة بـــ:

مؤتمر الصلح 1919م وانعكاساته على الأقطار المغاربية

إعداد الطالبـــتين:

- جـــملي سهام
- موساوي حليمة

إشـــراف الأستاذ:

- بوسلامـــة محمد

أعضـــاء لجنـــة المناقشـــة

د.زاهي محمـــد..... رئيســـا
أ.بوسلامة محمـــــد.....مساعدا مشرفا ومقررا
د.حسنـــة كمـــــال .....عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1439/-1438هـ-1440هـ/ 2017م/ 2018م

شكـــر وتقديـــر

بعد اتمام هذه الدراسة المتواضعة نشكر الله عز وجل الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة وأمدنا بالصبر والتفاؤل كما نتقدم بجزيل الشكر وأخلص العرفان للأستاذ المشرف "محمد بوسلامة" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه، كما نتوجه بجزيل الشكر إلى كل العمال بالمكتبة المركزية ومكتبة الكلية.

ولا ننسى أن نتوجه بالشكر إلى كل من ساندنا على إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة

إهـــــــداء

أتقدم بثمرة جهدي هذه التي وفقني الله فيها لأهديها إلى الوالدين اللذان كانا دعاؤهما لي سندا ولا زال لطريقي نبراسا

إلى الذين سهلا لي سبل العلم والمعرفة حفزاني على العمل الجاد والمتواصل وغمراني بالحب والحنان الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما.

إلى أمي ثم أمي ثم أمي الغالية "غنية" التي لن أوفيها حقها مهما حييت والتي لا طالما ساعدتني طيلة مشواري الدراسي ولولاها لما تمكنت من النجاح الذي أنا عليه اليوم وتوجيهاتها منحتني القوة ودفعتني إلى النجاح والتفوق

إلى أبي الحبيب محمد الذي كان ينير لي درب النجاح، إلى الذي كان مرشدي ومعلمي الذي علمني الصبر والصمود من أجل الفلاح ومواجهة الصعاب والذي لم يبخل علي يوما بشيء أشكره جزيل الشكر على المساعدة التي قدمها لي.

كما أتقدم بهذا الإهداء إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندونني إخوتي أخواتي

"معمر، ساعد، محفوظ، عبد القادر، داود، أم الخير، سمية، ربيعة، وإلى براعم الأسرة: رؤية، بشرى، ريهام، أيمن"

وإلى كل صديقاتي وإليك يا سهـــام

حليمـــــة

إهـــــــداء

أهدي هذا العمل إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء إلى من أحمل اسمه بكل افتخار والدي الحبيب أرجو من الله أن يمده في عمره وستبقى كلماته نجوما اهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد.

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان والتفاني إلى بسمة الحياة إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الغالية حفظها الله

إلى من بهم اكبر وعليهم أعتمد إلى شموع المتقدة تنير ظلمة حياتي إلى من لوجودهم اكتسب قوة ومحبة لا حدود لها إلى من عرفت معهم معنى الحياة أخواتي

"زينب، خيرة، ودنيا"

إلى إخواني ورفقاء دربي إلى أصحاب القلوب الطيبة والنوايا الصادقة

"داود، بريحان، عبد القادر، معمر، أحمد"

إلى الوجوه المفعمة بالبراءة ووجودهم أزهر أيامي أبناء اخوتي وأخواتي

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي إلى من تحلوا بالايخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم "حسيبة، سمية، فاطمة الزهراء، فوزية، شهيناز"

كما أتقدم بهذا الإهداء إلى جميع الأقارب والصديقات الذين لا طالما أحبوني وشجعوني على المثابرة وإلى أختي الغالية "حليمة"

سهـــــام

قائمة المختصرات

ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء

مُقَدِّمَةٌ

مقدمـــــة:

تعتبر الحرب العالمية الأولى هي أكبر حرب عرفها العالم،و التي اشتد فيها التزاع بين الدول الأوروبية و التي لها بالغ الأثر في إحداث تغيرات خاصة على الشعوب المغلوبة على أمرها و التي أرغمت على المشاركة في هذه الحرب ، و قد شهدت في ظلها أوضاع مزرية و صعبة بعد أن خيبت أمالهم في تحقيق الوعود المتعلقة بالإستقلال و تقرير المصير، و لم يتأخر الرئيس الأمريكي في إعلان مبادئه الأربعة عشر المتعلقة بحق الشعوب في تقرير مصيرها حتى علقت الشعوب المغاربية أمالا جديدة عليها.

مع إنتهاء الحرب العالمية الأولى عقد مجموعة من الإجتماعات توجت بعقد مؤتمر الصلح 1919 بوضع حد للحرب و تسوية الخلافات و تم عقد جلساته بقصر فارساي بالعاصمة الفرنسية باريس و قد أبرمت في نطاق ه*ا المؤتمر معاهدات أهمها فارساي مع ألمانيا و قد نجم عن هذا المؤتمر قرارات كبرى كان لها إنعكاسات وخيمة على الأقطار المغاربية و منها تركزت إشكالية الموضوع على: - ما مدى تأثير قرارات مؤتمر الصلح على الأقطار المغاربية؟ و قد انبثق عن هذه الإشكالية العامة عدة تساؤلات منها: ما مصير الدول المغاربية في ظل الحرب العالمية الأولى ؟ و ما هي الدوافع التي كانت وراء إنعقاد مؤتمر الصلح ؟ و ما الأقطاب المشاركة فيه ؟وما هي أهم المعاهدات التي عقدت في نطاق المؤتمر؟

و تكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء على التاريخ المغاربي الحديث و المعاصر و معرفة التطورات الحاصلة خلال الفترة المدروسة.

و من الأسباب التي دفعتنا الى إختيار الموضوع هي الرغبة في التعرف على أوضاع الشعوب المغاربية خلال الحرب العالمية و إنعكاسات مؤتمر الصلح على هذه الشعوب بالإضافة الى رغبتنا في معرفة أهم المعاهدات التي ساهمت في حل المشاكل التي خلفتها الحرب العالمية الأولى .

و كان الهدف من دراسة هذا الموضوع هو الوقوف على الجوانب التي أغفلت في دراسة التاريخ الاوروبي و المغاربي و التعرف على سياسة الدول الاوروبية في هده الفترة ,لذلك تنحصر أهداف البحث في النقاط التالية :

1محاولة الوقوف و التعرف على الإرهاصات الأولى للصلح.

2 التعرف على المعاهدات التي عقدت في نطاق مؤتمر الصلح.

3 إنعكاسات هدا المؤتمر على الأقطار المغاربية.

و للوصول إلى الحقيقة التاريخية و صياغة موضوع هذا البحث الذي يعالج العديد من القضايا في فترة زمنية وجيزة ، إقتضت طبيعة الدراسات الجامعية وصف الوقائع و مناقشتها لذلك إعتمدنا على المنهج الوصفي الذي يسمح بدراسة الوثائق و ما تضمنته من معلومات تاريخية لتقصي و إستعراض التطورات التاريخية للأقطار المغاربية خلال الحرب العالمية الأولى و ربطها بالاحداث التي نتجت عن مؤتمر الصلح لإستنتاج أهم الإصلاحات المتوصل إليها .

و قد إعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على خطة بحث مكون من : مقدمة ,فصل تمهيدي و فصلين و خاتمة بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق .

فالمقدمة كانت عبارة عن إحاطة بالموضوع و أهميته و الإشكالية و المنهج المتبع و أهم المصادر و المراجع التي إعتمدنا عليها في إعداد البحث .

تضمن الفصل التمهيدي الذي كان بعنوان أوضاع الأقطار المغاربية "الجزائر تونس المغرب" أثناء الحرب العالمية الأولى الأوضاع العامة التي آلت اليها الدول المغاربية من خلال التحولات الإقتصادية و الإجتماعية الطارئة عليها طيلة فترة الحرب و أثرها على المجتمعات المغاربية الثلاث كما تطرقنا الى قضية التجنيد الإجباري و مواقف مختلف الأطراف من هذه القضية ، كما عمدنا الى إستعراض الأسباب و الدوافع التي كانت وراء مشاركة كل الأقطار الثلاثة في هذه الحرب .

أما الفصل الأول و الذي كان بعنوان مؤتمر الصلح 1919 مشاريع التسوية أدرج ضمنه أربعة مباحث :المبحث الاول تطرقنا فيه الى بوادر الصلح و الإرهاصات للسعي لفض النزاعات بين الأطراف المتنازعة ، أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه ظروف إنعقاد مؤتمر الصلح 1919 الذي عقد عقب الحرب و كان هذا بعد أن زالت مخوف الحرب و تطلع ساسة الدول لوضع حد للحرب ، وفي المبحث الثالث تطرقنا إلى الأطراف المشاركة في المؤتمر والذى حضره صانعوا السلام رؤساء و وزراء خارجية الدول الأربعة المنتصرة في الحرب ، أما المبحث الرابع و الأخير فقد تناولنا فيه المعاهدات التي عقدت في نطاق مؤتمر الصلح التي سيطرت عليها روح التفشي و التنكيل ، وهي سلسلة من المعاهدات فرضت على الدول المهزومة بداية بمعاهدة

فارساي التي عقدت بتاريخ 28 جوان 1919 والتي تعد من أهم المعاهدات و من أهم النتائج التي تمخضت عن الحرب العالمية الأولى وعن مؤتمر الصلح في باريس و هي المعاهدة التي فرضت على ألمانيا ، ومعاهدة سان جرمان مع النمسا 10 سبتمبر 1919 و معاهدة نالي27نوفمبر 1919 و معاهدة تريانون مع الماجر في 4 يونيو1920 ، و معاهدة سيفر 10 أوغسطس 1920 و صولا الى معاهدة لوزان في 24 يوليو 1923 .

أما الفصل الثاني جاء بعنوان إنعكاسات مؤتمر الصلح1919 على الأقطار المغاربية التي علقت عليها أمالا كبيرة خصوصا بعد ما إنتشرت بنود الرئيس الأمريكي ويلسون حول حقوق الإنسان و حقوق الشعب في تقرير مصيرها ، فالمبحث الأول خصصناه للجزائر و إنعكاسات عليها من خلال عريضة الأمير خالد التي قدمها لمؤتمر السلام و اللدي شرح فيها أوضاع الجزائر في ظل الإستعمار ، و المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى إنعكاسات مؤتمر الصلح على تونس ايضا من خلال العريضة التي قدمها عبد العزيز الثعالبي ، أما المبحث الثالث و الأخير خصصناه للمغرب الذي تطرقنا فيه للفروقات الإقتصادية التي عرفها كل من الحماية و المغرب و التي تتضح من خلال استغلال الحماية لإقتصاد المغرب ،و تحدثنا أيضا عن التهميش الذي عرفه الشعب المغربي من قبل السلطات الفرنسية و تصميم فرنسا على عصرنة الإقتصاد المغربي لتأكيد التجسيد التام للحماية .

وختمنا بحثنا بخاتمة كانت حوصلة للموضوع حاولنا من خلالها إبراز أهم الإستنتاجات المتوصل إليها بالإضافة الى محاولة الإجابة على مختلف التساؤلات المطروحة في إشكالية البحث .

بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق المكونة من وثائق وصور لها إتصال وثيق بموضوع البحث .

ولقد إعتمدنا في بحثنا هدا على مجموعة من المصادر والمراجع حتى ندرس الموضوع دراسة وافية ونستقصر على ذكر أهمها :

كتاب تاريخ الجزائر المعاصر لرابح لونيسي واخرون ،وكتاب الكفاح القومي والسياسي من خلال مدكرات معاصر لصاحبه عبد الرحمن بن ابراهيم العقون ، وكتاب أضواء على تاريخ تونس الحديث 1881 1924 للبشير ابن الحاج عثمان الشريف ،وكتاب مجمل تاريخ المغرب لعبد الله العروي ،هي سلسلة من الكتب أفادتنا في التعرف على الأوضاع التي شهدتها الأقطار المغاربية خلال الحرب العالمية الأولى .

كما إعتمدنا على مجموعة أخرى من الكتب ككتاب تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة لشوقي الجمل ،وكذا موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر لمفيد الزيدي ،وكتاب تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر لزين العابدين وقد أفادتنا هذه الكتب في التعريف بمؤتمر الصلح وأهم بنود معاهدات التسوية .

كما نجد مجموعة أخرى من الكتب ساعدتنا في معرفة إنعكاسات هدا المؤتمر على الأقطار المغاربية ككتاب الإتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية مابين الحربين العالميتين ليوسف مناصرية ،وكتاب تونس الشهيدة لعبد العزيز الثعالبي .

بالإضافة إلى هده الكتب فقد إعتمدنا على الدراسات الجامعية ،كأطروحة ماجستير لثابتي حياة بعنوان الحرب العالمية الأولى وإنعكساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني .

ومن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث والتي غالبا ماتعترض سبيل أي باحث :

قلة المصادر والمراجع التي تطرقت للموضوع صعوبة التنقل للبحث عن المادة العلمية.

ولأن عنوان الدراسة هو مؤتمر الصلح 1919 وإنعكاساته على الأقطار المغاربية ، وبإعتبار أن قرارات هدا المؤتمر تخدم بالدرجة الأولى مصالح كل من بريطانيا وفرنسا من خلال إقتسام المستعمرات الألمانية بينهما بالإضافة إلى وضع المشرق العربي تحت الإنتداب الفرنسي والبريطاني ومن هنا وجدنا صعوبة في إيجاد المصادر التي تتحدث عن الشطر الثاني من الموضوع .

ومن هذا المنطلق تعتبر هده الدراسة تجربة أولية كغيرها من الدراسات لا تخلو من النقائص والصعوبات تعبر عن جهد متواضع من قبلنا نأمل أن تخوض فيه مستقبلا دراسات أخرى تكون أكثر شمولية وعلمية ومنهجية .

الفصل التمهيدي

أوضاع الأقطار المغاربية أثناء الحرب العالمية الأولى

أولا: الجـــزائـــر

ثانيا:تـــونـــس

ثالثا: المغـــــرب

تعد الحرب العالمية الأولى هي أول حرب يدور فيها الصراع برا وبحرا وتحت السطح وجوا في آن واحد، فهي حرب الأبعاد الأربعة.فقد استحدثت واستخدمت أدوات وأساليب قتال كانت جديدة على فن الحرب[1] فسرعان ما اتسع نطاقها وشملت أمما وشعوبا لا تحصى طوعا أو كرها، ومكثت البشرية تعاني من ويلاتها وأهوالها لسنوات 1914 1918 اندكت أثنائها معالم الحضارة والمدنية وأزهقت أرواح ملايين البشر وهم لا يعلمون من سبب لقتلهم بعد أن تحملوا قنابل الأعداء الحاصدة للنفوس البشرية[2]

1-الجزائـــــر:

أ- التجنيد الإجباري للجزائريين:

طرحت السلطة الفرنسية قضية التجنيد العسكري الإجباري كأسلوب جديد لإستغلال الموارد البشرية الجزائرية في 1907، كما عينت لجنة للتقصي في إمكانية تطبيقها على الجزائريين خلال نفس السنة حيث صادقت هذه اللجنة على تعديلات تسهل مهمة القيام بها، ولكن بالرغم من ذلك ظل عدد المتوافدين على مكتب التجنيد أو الانخراط قليلا، هذا ما جعل الشخصيات الفرنسية تفكر في إجراء جديد يمكنها من معرفة العدد الحقيقي الذي سيتوفر لها في كل سنة [3].

لم يكن التجنيد مقبولا لدى الجزائرين، حيث جرأ بعض الصحفيين على قول ذلك والكتابة عنه، من بينهم **عمر راسيم** الذي كان يكتب في المبشر وذو الفقار والذي كان يعلق لافتات في شوارع العاصمة القديمة، و**عمر بن قدور** كاتب سياسي الذي كانت له كتابات في صحيفة الحق التي طالبت سنة 1914 بإرسال وفد إلى باريس للاحتجاج ضد التجنيد وبعريضة يوجهها وجهاء جزائريون [4].

1- عيسى الحسن، الحرب العالمية الأولى وقائع الحرب التي أودت بحياة الملايين، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص15

[2] -البشير ابن الحاج عثمان الشريف، أضواء على تاريخ تونس الحديث 1881-1924، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع تونس، ط1، ص 171

[3] ثابتي حياة، المرجع السابق، ص 23

[4] محفوظ قداش وآخرون، نجم شمال إفريقيا 1926-1937، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية 2013، ص19

كما يعد التجنيد من القضايا التي شغلت الجزائريين وأرعبتهم حيث كان من قبل يتطوع الجزائريون في الجيش الفرنسي، وكان أبناء قبائل المخزن هم المسارعون لذلك بتشجيع من آبائهم فقد كانت هذه القبائل منذ العهد التركي في خدمة الحكام وصاروا في خدمة الفرنسيين غير مبالين بالصفات التي يلصقها بهم الشعب كالكفرة وغير المسلمين بلغ عدد المتطوعين سنة 1886 حوالي 11500 متطوع وهو عدد قليل بالنسبة لتعداد الشعب ولحجم الجيش الفرنسي وقد قسم المتطوعون الجزائريون بالجيش الفرنسي إلى نوعين:الرماة وهم المشاة والصبايحية وهم الفرسان [1].

بدأت السلطات الفرنسية بإحصاء الشبان الجزائريين لتجنيدهم في الجيش وفق قانون 1908 وقد عارضوا التجنيد [2].

ولم يكن لمحاولات الجزائريين التي تقدم بيانها منذ 1891 إلى 1912 أية نتيجة معتبرة، رغم العرائض المتعددات وحتى الأعمال المسلحة وقد كان على رأس المطالب التخلي عن فكرة التجنيد الإجباري للجزائريين في الجيش الفرنسي فقد اتخذ البرلمان الفرنسي في النهاية يوم الثالث من شهر فبراير –شباط 1912 قرارا بإجبار الجزائريين على الخدمة العسكرية بصفتهم رعايا فرنسيين، وكان كما هو متوقع آذاك لهذا القرار صدى عميق تفجرت منه الحالة في الجزائر على أشكال من المقاومة والكفاح [3].

وقدمت حركة الشبان الجزائرية احتجاجا ضده إلا إذا حصل الجزائريون على حقوقهم والتخفيف من الإجراءات والقوانين العنصرية والغرامات عن الجزائريين، ونتيجة لهذا الاحتجاج بدأت الحكومة تفكر في إدخال الإصلاحات مقابل التجنيد وتراجعت عن ذلك تحت ضغط المستوطنين، ولم يسمح بالمشاركة في الانتخابات إلا للذين أدوا الخدمة العسكرية كما سمح لهم ببعض الوظائف ورفع عدد المستشارين في البلديات [4].

---

[1] عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2013، ص 644

[2] عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الامبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، دار الغرب الإسلامي، 2005، ط1، ص 68

[3] عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، منشورات السائحي الجزائر، ط3 2010، ص37

[4] عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 63

وكانت طبيعة التجنيد الإجباري المتناقضة واضحة لأسباب مختلفة كما أن قانون مجلس الشيوخ عام 1865 قد جرد الجزائريين من حق الجنسية الفرنسية إلا إذا تخلوا عن أحوالهم الشخصية كمسلمين فقد اعتبرهم هذا القانون رعايا لا مواطنين على أساس أن الجنسية الفرنسية لا تتناسب مع حالة الجزائري كمسلم، والفرنسيون الذين يطبق عليهم التجنيد الإجباري كانوا يتمتعون بكل الحقوق كمواطنين، أما الجزائريين فقد كانوا يعتبرون رعايا وبالتالي لم تكن لهم حقوق، فتطبيق "واجبات" التجنيد الإجباري على من ليس له "حقوق" كان يبدو للجزائريين متناقضا و لم يكن التجنيد الإجباري في رأيهم سوى حمل جديد يضاف على كاهل الرعايا [1].

كما قامت الإدارة الفرنسية على التفريق بين المعارضين الجزائريين للتجنيد من خلال تشجيع الموالين لها من الأهالي ومن الضباط والموظفين الإداريين والنواب البلديين والطلبة الجامعيين وغيرهم لينشروا دعاياتها بين الأهالي ويغروهم بالانضمام إلى الجيش، أما الذين احتجوا وتظاهروا ضد مشروعها فقد اعتبرتهم من المشاغبين الذين يجب التخلص منهم، كما قامت الإدارة الفرنسية بتشكيل لجنة لدراسة عرائض الأهالي على مستوى البرلمان ووضحت هذه الأخيرة بتقرير نهائي فيه الأسباب التي أدت بالحكومة الفرنسية لفرض التجنيد الإجباري على الجزائريين [2].

ونستخلص مما سبق أن الحرب قد ألحقت بالجزائر أضرارا بشرية ومادية بالغة لكنها شكلت مناسبة أخرى لتأكيد رفض الجزائريين للاستعمار بوسائل متعددة أهمها ثورتا الأوراس والهقار وزودتها بأفكار وتجارب جديدة ستؤدي إلى بروز زعماء جدد وأحزاب وجمعيات ببرامج متقدمة وطموحة [3].

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983، ط3، ج2، ص186

[2] مسعود بلسمعي ، المرجع السابق، ص ص 58-59.

[3] رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص 215

الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائريين اثناء الحرب العالمية الاولى

كانت الحرب العالمية الأولى نزاعا بين الدول الأوربية الاستعمارية ولم يتحمس لها الجزائريون إطلاقا، بل تشاءموا منها باعتبارها تطورا قد يسترفهم ويضربهم في ظل التسلط الاستعماري وقانون التجنيد الإجباري [1].

فبمجرد إعلان الحرب أعلنت الأحكام العرفية في الجزائر ذلك أن السلطات الفرنسية والمستوطنين لم ينسوا حرب سنة 1870 ولا الانتفاضة الجزائرية في سنة 1871 وكانوا يخشون من أن يبادر المسلمون إلى إعلان الجهاد ويترقبون اندلاع أحداث الشغب على الصعيد المحلي الجزائري ولم يكن هناك سوى فئة قليلة من المتفائلين الذين توقعوا أن تحافظ جماهير الأهالي على هدوئها [2].

حيث شهدت الجزائر المستعمرة أوضاعا عديدة أثرت على الجزائريين، وكانت لها انعكاسات سلبية على مختلف فئات المجتمع الجزائري، فقد عرفت الحياة الاقتصادية الجزائرية أزمة حادة تميزت بالتدهور المتفاقم [3] فقد كان الإنتاج الفلاحي ضعيف بسبب الجفاف والمخزون نفذ وكان المحصول يوجه إلى تونس وعلى الخصوص لوزارة الحرب، هذا ما أدى إلى زيادة في سعر القمح الصلب على الخصوص حيث وصل سعر القنطار إلى 50 و60فرنك ففي رسالة بعثها الحاكم العام إلى Eugene Etienne وصف فيها الحالة المزرية للسكان قائلا: **أن الأهالي جياع ولكن بعض الفلاحين استغلوا هذه الظروف وراحوا يضاربون في أسعار بعض المواد كالتين والزيتون والتمور "[4].**

كما أن نقص الوسائل المادية كعدم توفر الآلات الزراعية الحديثة وعدم توفر وسائل النقل، اذ نجد أن الجزائريين لم يمتلكوا عربات نقل كافية حيث كانت سيدي بلعباس لا تحتوي سوى

[1] رابح لونيسي بشير بلاح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، 1830 1989، دار المعرفة، ج1، ص 211

[2] شارل روبير آجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 - 1919، دار الرائد للكتاب، الجزائر 2007، ج2، ص813

[3]- عابد زهور، مادي ابتسام، مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها عليهم 1914-1919م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، 2014-2015، جامعة ابن خلدون تيارت، ص 53

[4] شارل روبير آجرون، المرجع السابق ص 816

17% من العربات للجزائريين وحوالي 10 % في معسكر، من هنا يظهر أنها نسبة ضعيفة مقارنة بما يمتلكه الكولون في مزارعهم وهكذا اضطر الفلاح الجزائري نظرا للأزمة التي مر بها والصعوبات التي واجهته أما لبيع ممتلكاته أو التخلي عنها [1].

أما الانجليز فقد أفرغوا الجزائر من حيوانات الماعز التي كانوا يخصصونها لإستهلاك الجنود الهنود، وأما الغنم فكان متوفرا بكثرة وصار سلعة كاسدة بسبب ندرة المراعي.وبادرت فرنسا إلى إلغاء الحقوق الجمركية فاكتسحتها اللحوم المجمدة المستوردة من أمريكا الجنوبية وحسب ما أورده الحاكم العام فان هذه الوضعية كلفت المربين من الأهالي خسارة 10 ملايين وعلى العموم فبالرغم من المساعدات المقدمة إلى شركات التوفير والاحتياط فان الوضع الاقتصادي كان سلبيا وظروف المعيشة متدهورة [2].

كما عمدت فرنسا لاستخلاص أموال طائلة منها ضرائب وتعويضات عن الخدمة العسكرية، وتعويضات حرب من المناطق المنتفضة [3].

وما زاد الأمر سوءا هو مضاعفة الضرائب العربية لملأ الخزينة الفرنسية وسد حاجات الحرب على حساب الجزائريين الذين كانوا المصدر الرئيسي لدفع هذه الضرائب ما أرهق العامل الجزائري سواء في الجانب الزراعي أو الصناعي، إضافة لأنواع أخرى من الضرائب فرضها عليهم قانون الأهالي حيث كان يتوجب على الجزائريين المقيمين قرب الغابات أن يقوموا بعمل السخرة في شكل حراسة ضد النيران وهو ما يعرف بالضرائب الإضافية، كما كان عليهم أن يدفعوا بعض النقود حين يقودون قطعانهم عبر الغابات وهي أيضا ضريبة إضافية وبذلك فقد أدى هذا الوضع بالجزائري البسيط بدل أن يستثمر أمواله في الإنتاج فانه يدخرها لدفع الضريبة خوفا من العقاب[4].

لقد زادت المشاكل الإقتصادية أثناء الحرب مع بروز الأزمة المالية التي لحقت بالعملة الفرنسية بسبب تطور ظاهرة التضخم المالي، الذي أدى إلى إيقاف المشاريع ذات الصبغة العمومية

[1] ثابتي حياة، الحرب العالمية الأولى 1914-1918 وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني، رسالة لنيل شهادة الماجستير 2006، جامعة وهران، ص114

[2] شارل روبير آجيرون، المرجع نفسه، ص ص 816- 817

[3] رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص213

[4] ثابتي حياة، المرجع السابق، ص 120

ما بين 1914-1916 ما أدى إلى ارتفاع الأسعار وغلائها حتى بلغت زيادتها أحيانا نسبة 30% وانخفاض مستوى الدخل، ونتيجة لهذا الوضع عجز الإقتصاد التقليدي الخاص بالجزائريين عن الصمود في وجه السياسة الإقتصادية الفرنسية التي طبقت أثناء فترة الحرب، وبالتالي انخفضت بعض الصناعات التقليدية وتراجعت اليد العاملة بشكل كبير [1].

أما فيما يخص الجانب الصناعي، فهو الأخر لم يسلم من إجراءات الإدارة الفرنسية حيث اعتنت به من خلال اهتمامها البالغ نتيجة عوامل منها حاجتها الماسة للمواد الأولية والمتزايدة لخدمة الصناعة العسكرية خاصة الفحم والحديد المستعمل في المواصلات، لتعرف البلاد الجزائرية استنزاف بالغ لموادها الأولية وتسخيرها لخدمة الحرب هو ما أثر في حركة الموانئ ووسائل النقل، ما أدى إلى تدهور الوضع الاقتصادي، وبالتالي انخفاض المهن وهو ما انعكس سلبا على حياة الجزائريين وجعلهم عرضة لآفة اجتماعية أخرى تمثلت في البطالة [2].

وقد كان للظروف الإقتصادية الصعبة التي عرفتها الجزائر أثناء الحرب بالغ الأثر على الوضعية الإجتماعية للجزائريين فقد عمدت الحكومة الفرنسية إلى استغلال الإمكانيات البشرية للجزائر الممثلة في الشباب الجزائري أقصى استغلال، ذلك بعد استعمالها للإرهاب المتطرف والقمع الشديد من جهة والإغراءات لأبناء أهالي الجزائريين من جهة أخرى، وكان هذا الاستغلال دون مراعاة لقدراتهم الصحية أو لمدى تحملهم فالمهم للفرنسيين هو توجيه تلك الطاقات البشرية للعمل تحت الراية الفرنسية بدلا من تركها للعمل ضد الوجود الفرنسي في الجزائر، وكان لفرنسا من وراء هذا الاستغلال هدفان:[3]

1:تدعيم قوات الجيش الفرنسي بالأهالي الذين عرفت عنهم الشجاعة والصبر، بالإضافة إلى أن الفرنسيين عرفوا في المدة الأخيرة تناقصا في عدد السكان مما جعلهم يفكرون في استغلال الأهالي إلى أبعد حد في إطار قانون التجنيد الإجباري.

[1] عابد زهور مادي ابتسام، المرجع السابق، ص 55

[2] عابد زهور مادي ابتسام، المرجع السابق، ص 34 35

[3] مسعود بلسمعي، التجنيد الإجباري الفرنسي وآثاره على الجزائريين، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012-2013، ص33

2:تفريغ البلاد من الطاقات البشرية الشابة حتى تأمن شر انتفاضة شعبية محتملة على غرار ما حدث عام 1871 اثر انهزام القوات الفرنسية في حربها ضد ألمانيا [1].

كما عانى الجزائريون قبل الحرب من انتشار مرض العيون بنسبة كبيرة، ورغم جهود الحاكم العام **جونار** في ميدان الصحة إلا أن الوضع ظل على حاله خلال فترة الحرب هو ما يظهر إهمال السلطات الفرنسية للجانب الصحي و لم تهتم أبدا بأمر الجزائريين إذا مرضوا أو ماتوا، كما أن السبب في انتشار المرض بشدة في فترة الحرب راجع لقلة الأطباء والممرضين وخاصة الأدوية، حيث أنه ولغاية 1918 لم تمتلك الجزائر سوى 77طبيبا ويساعدهم مجموعة من الممرضين، أما بالنسبة للأدوية فكانت شبه منعدمة لأن السلطة الفرنسية سعت لتوفيرها بشكل كبير للمجندين في الحرب [2].

كما شهدت الجزائر انتشار المجاعة [3] ومنها المجاعة التي عرفتها وهران عام 1917والتي كانت تصحبها الحمى الصفراء التي ارتفعت خطورتها [4].

و لم تتوقف معاناة الجزائريين هنا فقط بل تعدتها لتشمل المجال التعليمي، وهذا بعدما تيقنت السلطات الفرنسية لخطورة التعليم العربي الإسلامي على مستقبلها، رأت من الضروري التدخل بطريقة مباشرة من أجل تنظيمه وإعادة توجيهه ككل مرة في إجراءاتها لخدمة مشروعها الإستعماري، فاتجهت من أجل تحقيق ذلك إلى ضرب نشاط الزوايا والكتاتيب وعرقلتها [5].

ففي سنة 1919 نشرت المجلة الإفريقية الفرنسية إحصائيات عن الأهالي المشاركين في هذه الحرب وكانوا كالآتي:

- عدد الجنود 177.000
- عدد العمال 75.000

[1] مسعود بلسمعي، المرجع نفسه، ص 33
[2] ثابتي حياة، المرجع السابق، ص 124
[3] رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص214
[4] ثابتي حياة، المرجع السابق، ص 124
[5] عابد زهور مادي ابتسام، المرجع السابق، ص 63

- عدد القتلى 56.000
- عدد الجرحى 82.000

وبذلك يكون عدد الجزائريين الذين أقحموا في الحرب العالمية الأولى كان عظيما، وعليه فان ظروف الجزائريين قد تدهورت خلال الحرب إذ توقفت تقريبا كل النشاطات الإقتصادية والصناعية بسبب الحرب وحتى سنة 1916 وبعدها لم يستفد الجزائريون قط من التنظيمات الإقتصادية التي برمجها الإستعمار الفرنسي أساسا من أجل المعمرين الأوروبيين، كما أن الخدمات في "المصانع" أي في القطاع الإقتصادي قد تقلصت وعمد أصحابها في المصانع إلى الطرد الجماعي للعمال الجزائريين وذلك بايحاء من إدارة الاحتلال الفرنسي التي كانت تخطط لنقل هؤلاء العمال الجزائريين إلى مصانعها في فرنسا [1].

2-تونس

رد فعل التونسيين على التجنيد

صاحب اندلاع الحرب العالمية الأولى في البلاد التونسية إعلان حالة الحصار والأحكام العرفية العسكرية "22 أوت 1914"فأغلقت النوادي ومنعت الاجتماعات وتوقف كل نشاط وطني، وقد زاد من تدهور الحالة العامة في البلاد دخول تركيا في الحرب إلى جانب دول الوسط "ألمانيا، النمسا وبلغاريا "هو ما زاد من تخوف السلطات الإستعمارية من مدى تعلق التونسيين بدولة الخلافة العثمانية فبدأت تأخذ بالشبهة وتتهم بأفضع الجرائم كل من تشتم منه رائحة الوطنية وتزج به في غياهب السجن هو ما حصل مع الأستاذ أحمد توفيق المدني وحسين الجزبري صاحب جريدة النديم [2]، بحيث طرد أحمد توفيق المدني من تونس إلى الجزائر وكان في ذلك الوقت كاتبا عاما لحزب الدستور التونسي [3].

[1] عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 229

[2] البشير ابن الحاج عثمان الشريف، أضواء على تاريخ تونس الحديث 1881- 1924 ، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط1، ص171

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط3، ص 331

ساهمت تونس في الحرب العالمية الأولى مع أنها كانت محمية فقط فاستنفرت حكومتها 56.000 جندي مات منهم 12.000[1].

وقد شارك التونسيون في هذه الحرب الكبرى بقسم كبير من الشبان يفوق عددهم الاثنين والثمانين ألف مقاتل سيقوا إلى الحرب –لا ناقة لهم فيها ولا جمل –دفاعا عن عظمة الشعب الفرنسي وحريته، جازفوا بأرواحهم وبقوا في كثير من الأماكن ركاما من الجثث قدروه في ذلك العهد بخمسة وأربعين ألف نسمة هلكوا أو جرحوا تحت لواء فرنسا وفداءا لشرفها يضاف لهذا العدد خمسون ألفا آخرون ذهبوا بصفة عملة لتعويض من جند للحرب في أشغالهم الزراعية وغيرها حتى لا يتضرر الإقتصاد الفرنسي بسبب ذلك [2].

وكان الشعب التونسي يعتقد دائما بأن فرنسا لا تنسى دماء أبنائه التي أرهقت في ساحات القتال أثناء الحرب خاصة وأن مقيمها العام آنذاك **الابتيت** alapetite مافتئ يتجول في البلاد من أقصاها إلى أقصاها حاملا إلى الشعب التونسي البشائر بالنعيم المنتظر، فكان يخاطب التونسيون: **"إنكم شاركتم فرنسا المصائب والمحن وهي ستشارككم في النعيم والسراء وسيكون لكم أوفر نصيب من انتصارها..."**ونشأ لدى التونسيين أمل ما انفك يتضاعف في تحقيق رغائبهم القومية المشروعة [3].

ومن خلال التقرير الذي قدمه الشيخان صالح الشريف المدرس بجامع الزيتونة سابقا وإسماعيل الصفايجي قاضي تونس سابقا أمام اللجنة الهولندية السكندنافية المجتمعة **نوفمبر 1917** وهو يفصل في حالة البلاد السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية بقوله:**"لقد سلطت الإدارة الفرنسية الضرائب على التونسيون الذين لا يملكون شيئا وكان يمثل 20000 فرنسي 38 ممثلا في المجلس الاستشاري بينما لم يكن يمثل مليونين من التونسيين سوى 15 عضوا فقط تعينهم الإدارة الإستعمارية من المناوئين لها ولم يكن للمسلمين أي نصيب في الإدارة حيث لم**

[1] عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب ، دار البيضاء المغرب، ط2، ج 1، ص 603

[2] البشير ابن الحاج عثمان الشريف، المرجع السابق، ص 173

[3] البشير ابن الحاج عثمان الشريف، المرجع السابق، ص 174

يكن للباي أية سلطة لا في تعيين الموظفين ولا في عزلهم وكان المسلم عرضة للمعاقبة دون ارتكاب الخطأ ولا يستطيع الدفاع عن نفسه "[1].

وقد استغلت فرنسا لصالحها أروع التنظيمات العسكرية وانتهكت بذلك جميع القوانين فقتلت الفرق التونسية على جبهات الحرب وأجبرت المسلمين من سن 17 إلى 50 على الدخول في الحرب والقتال في الخنادق [2].

وفي سنوات 1915-1917 وفي غمرة الحرب العالمية الأولى اندلعت في الجنوب التونسي ثورة عارمة شارك فيها **الودارنة وأولاد دباب والكراشوة والجليدات والحميدية وفرسان من القبائل المجاورة** وتألق في قيادتها الشهداء سعيد بن عبد اللطيف الدبابي وعلي سميح وعمر الأبيض وقاتل معهم خليفة بن عسكر النالوتي وكان من أسباب الثورة:

اشتداد قبضة العسكر على الأهالي ،تدهور التجارة الحدودية، الاحتجاج على احتلال ايطاليا لطرابلس، التضامن مع السلطنة العثمانية وحليفتيها ألمانيا والنمسا في حربها ضد فرنسا وانجلترا[3].

وقد تمكنت هذه الثورة من التصدي بكل عنف للجيوش الإستعمارية الغاشمة في السهول والجبال واستطاعت الإستلاء على مناطق شاسعة بالذهيبات وجنين وأم السويق، وامتدت غارات الثوار وانتصاراتهم إلى المراكز الإستعمارية بأقصى الجنوب التونسي وتطهرت تلك المناطق من رجس العدو الأجنبي الذي بقي مقهورا ومحصورا في بعض استحكاماته العسكرية لا يقدر على مفارقتها أو الخروج منها [4].

كانت هذه الإنتفاضات المسلحة تقوم بها الجماهير بشكل عفوي تلقائي وتستمر العام والعامين ثم تنتهي، ولكن الشعب لم يستسلم أبدا و لم يلق السلاح وإنما كان يثور الكرة بعد الكرة

[1] يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص 55

[2] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 56

[3] الهادي البكوش، شهادات على الاستعمار والمقاومة في تونس الجزائر المغرب، وحدة الرغاية الجزائر 2013، ص ص 76 -77

[4] البشير ابن الحاج عثمان الشريف، المرجع السابق ، ص 177

من الحاج سعيد بن عبد اللطيف إلى الدغباجي إلى البشير بن سديرة الهمامي كل هذه الثورات المسلحة كانت تقوم بها الجماهير الشعبية بمعزل عن التنسيق مع الحركة الوطنية التقليدية التي كانت تعبر أساسا عن النضال الوطني البرجوازي والشكل السياسي التفاوضي، فكانت تقوم بهباتها التلقائية هذه مدفوعة بروح الحب للوطن والكره للأجنبي المحتل ودفاعا عن الكرامة والتصدي للظلم والقهر[1].

وعليه فان ثورة الجنوب احدى هذه الثورات التي بطول مدتها وبجسامة خسائرها وعالمية صيغتها من أبرز حلقات المقاومة ضد الإستعمار إلا أنها أخفقت مثل سابقاتها لأنها كانت تفتقد إلى برنامج سياسي واضح وإلى خطة كفاح وطنية طويلة الأمد [2].

وفي سنة 1916 وبمدينة جنيف استقر جمع من القادة المهاجرين وكان في مقدمتهم محمد باشا حانبه وهنا استأنفوا نشاطهم الوطني [3]، حيث قام بتأسيس مجلة أسبوعية باللغة الفرنسية سماها مجلة المغرب وقد كافحت هذه المجلة مدة عامين مكافحة عظيمة ثم وقفت بعد انقطاع المدد الذي كان يأتيها من اسطنبول [4].وقد تمكنت هذه المجلة من أن تكون خير معبر عن أهداف ورغائب بلدان المغرب العربي [5].

وباندلاع الحرب العالمية الأولى أصبحت تونس تنتظر نهايتها مثل كل البلدان التي كانت في تلك الفترة على هامش التاريخ [6]. فخروج فرنسا منتصرة في الحرب العالمية الأولى 1914 - 1918 توافق مع نهاية مرحلة ما عرف باستتاب أمن المستعمرات إذ أن أكثر من 56.000 تونسي قد شاركوا إلى جانب فرنسا في الحرب توفي منهم ما يقرب من 10 إلى 900 وتمت تعبئة أكثر من 30.000 للمساهمة في إعادة بناء فرنسا أي أن ربع السكان التونسيين النشطين ظلوا في

[1] الطاهر عبد الله ، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956، ، دار المعارف للطباعة والنشر سوسة تونس، ط2، ص ص 53 -54

[2] الهادي البكوش، المصدر السابق، ص77

[3] البشير ابن الحاج عثمان الشريف، المرجع السابق، ص 174

[4] علال الفاسي، الحركات الإستقلالية في الغرب العربي، ط 2، مصححة 2003، ص 55

[5] البشير ابن الحاج عثمان الشريف، المرجع نفسه، ص 174

[6] عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، تر سامي الجندي، دار القدس، ط 1 مايو 1975، ص 14

خدمة فرنسا ما بين 1914 -1918 وكل هذه الأعداد توقعوا تعاملا مماثلا من لدن فرنسا، لكنهم أصيبوا بخيبة أمل لما تعرضوا له مباشرة بعد انتهاء الحرب من مظاهر البؤس الإقتصادي فضلا عن الجفاف والمجاعات والتدهور الإجتماعي وتضييق للحريات العامة سياسيا ونقابيا [1].

فقد بدأت الاستثمارات بدايتها الفعلية بعد أن وضعت الحرب أوزارها فكان استثمار الصناعات المنجمية والإستخراجية مع توسيع شبكة المواصلات الحديدية متوافقا مع زيادة العمران واتساع المدن لتضاعف عدد سكانها في سنوات قليلة بفعل استيلاء المستعمر الفرنسي على أهم الأراضي الصالحة للزراعة، وقد استطاع المعمرون الفرنسيون والإيطاليون الإستحواذ عن ما يناهز 800 ألف هكتار مما يمثل أخصب الأراضي على رقعة تونس مستخدمين في استثمارها الأساليب الحديثة وقد خلفت هذه المزارع الحديثة سوق عمل جيد يضم عشرات الآلاف من العمال الزراعيين و لم يترك الإستثمار الفرنسي إلا هامشا صغيرا للبرجوازية التونسية حيث اقتصر على التجارة والعقار دون أن تطمح إلى مشاركة فعلية في الصناعات بمعنى بقي أغلب رأس المال أجنبيا في حين كان أكثر العمال هم من أهل البلاد [2].

وقد كان للحرب العالمية الأولى أثر كبير على العلماء التونسيين حيث عبروا سنة 1917 عن أسفهم لفقدان تدريس اللغة العربية والتاريخ والعلوم التشريعية، فقد قامت سلطة الإحتلال بتعطيل جميع الصحف العربية بقرار صادر عن قائد جيش الاحتلال تحت تأثير المعمرين، فأعلنت حالة حصار و لم يبق من هذه الصحف الا جريدة الزهرة التي صارت شبه رسمية ودام هذا التعطيل من 8 نوفمبر 1911 إلى 1 فيفري 1920، وبقي الشعب التونسي في حالة ثورة مقيدة بسلاسل الحرب وعملية الطوارئ الدائمة ففرضت عليه حالة الحصار حرم فيها من حرية الصحافة والتجمع وألزم بجواز سفر في حالة خروجه من البلاد بخلاف الفرنسيين وجميع الأجانب بتونس[3].

[1] سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس نشأتها ودورها السياسي والإقتصادي والإجتماعي 1924-1956، دار زهران للنشر والتوزيع 2013 ، ط 1، ص 45

[2] سعد توفيق البزاز، المرجع نفسه، ص 46

[3] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص ص 39-48.

3- المغرب:

أ- تجنيد المواطنين المغاربة:

جندت فرنسا المواطنين المغاربة لإستخدامهم مع جنود الإحتلال لضرب إخوانهم المقاومين تارة والحراسة في الثكنات العسكرية تارة أخرى ثم استخدمتهم فرنسا في الحربين العالميتين بكثرة.

وقد حارب المغاربة في تحرير فرنسا في أواخر الحرب العالمية ونسبوا إليهم كل الموبقات التي ارتكبتها فرق الجيوش الحليفة ثم استخدمتهم في حروبها الإستعمارية في الفيتنام.

وقد كان التجنيد وخاصة في البادية شبه إجباري وكانت الإدارة الفرنسية تستغل الفقر والحاجة خاصة سنوات الجفاف وكانت إدارة الإستعمار تبعث بهذه الجنود إلى خطوط النار، ومن المؤكد أن تجنيد المغاربة لا يتفق مع نصوص المعاهدة، فالحماية ليست احتلالا أو الحاقات حتى تفرض واجبات المواطن الفرنسي على المواطن المغربي، مع أنه لا يتمتع بأي حق من الحقوق السياسية والإقتصادية والإنسانية التي يتمتع بها المستوطن الفرنسي [1].

كما قام المقيم العام الفرنسي المشير ليوتي للجوء إلى تطبيق التجنيد على نطاق واسع للمرتزقة المغاربة المنتمين للقبائل الخاضعة للإدارة الإستعمارية [2].

أرسل المغرب الأقصى مع أن معظم أراضيه كانت لا تزال خارج قبضة الفرنسيين والإسبان بدوره عددا من الجنود دافعوا عن باريس، ومن العمال الذين وصلوا إلى ميناء بوردو مطلع 1915 ذكر بعض الدارسين أن المغاربة لم يذهبوا طوعا إلى فرنسا وإنما صدروا إليها كما تصدر البقر والخيل ثم ذكروا بثورة الأوراس احتجاجا على قانون التجنيد الإجباري 1911 وبنجاح الدعاية الألمانية في

تونس والمغرب مع كل هذا يبقى صحيحا أن الأعيان، علماء، وشرفاء، وتجارا، وقوادا، ساندوا المجهود الفرنسي و لم يلتفتوا إلى دعوة السلطان العثماني إلى الجهاد وأن العامة امتثلت لأوامرهم [1].

---

[1] عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 199

[2] عبد الله البارودي، المغرب الإمبريالية والهجرة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979 ط1، ، ص –ص 13 -14

ب- اوضاع المغرب اثناء الحرب العالمية الاولى

تعد المغرب منطقة مزدوجة النفوذ فرنسية واسبانية الا أن الحماية الفرنسية هي التي ركزت وجودها في المنطقة وعملت على إعداد المرسومات اللازمة لكي يوقع عليها السلطان لإنشاء دولته نظام القضاء الفرنسي وتطبق فيها القوانين الفرنسية.

لقد تمت اصلاحات بين عام 1912-1914 ثم قامت الحكومة المغربية بتوجيه من الإقامة العامة بإصدار ظهيرين في 4 أغسطس 1918 الأول لإنشاء محكمة الإستئناف والثاني لإنشاء المحكمة العليا بدائرتيها الجنائية والإستئنافية [2].

قام ليوتي بالذهاب إلى فرنسا سنة 1913 [3]، ويعد هذا الأخير الذي وحد القيادة وكان بالفيلق العاشر ببروتانيا مقيما عاما وقائدا أعلى لجيش الغزو الفرنسي في مراكش كلها [4] ، حيث كان يهدف بزيارته هذه إلى الحصول على ميزانية بعد أن وضع الأسس اللازمة لإنشاء الإدارة الحديثة في المغرب ولكن حكومة فرنسا قررت عدم دفع أي شيء للمغرب، فتحتم على ليوتي اللجوء إلى القروض حتى يسوي ميزانيته ويكمل مشاريعه، وكانت فرنسا مستعدة لتقديم القروض للسلطة المغربية وكانت معظم ميزانية السلطة الشريفية تعود بالتالي في شكل مرتبات للموظفين الفرنسيين وللجنود الفرنسيين الموجودين في المغرب، وكانت معظم المشروعات الإنشائية في أيدي الشركات الفرنسية وطالب الجنرال ليوتي بمبلغ 230 مليون فرنك كقرض للمغرب لكن لجنة الشؤون الخارجية لم توافق الا على مبلغ 148.309.000 فرنك ثم وافق المجلس على مبلغ 170 مليون فرنك والجزء الأكبر من هذا المبلغ قد رصد لبناء ميناء الدار البيضاء وبلغ 50 مليون، وبعد ذلك المبلغ المرصد للطرق[5].

---

[1] عبد الله العروي، المرجع السابق، ص 604

[2] يحي جلال، تاريخ المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1981 ص 112

[3] يحي جلال المرجع نفسه ص 113

[4] علال الفاسي، الحركات الإستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، دار البيضاء 2003، ط6، ص 119

[5] يحي جلال، المرجع السابق، ص 113

ويبلغ 36 مليون، كما خصص مبلغ 25 مليون فرنك لتصفية بعض ديون المغرب السابقة، وتمكن ليوتي من زيارة باريس 1916 من أن يحصل على إذن من الحكومة الفرنسية لزيادة مبلغ القرض من 170 مليون فرنك إلى 242 مليون فرنك[1].

ولقد كلف ليوتي حصوله على بعض المراكز التي هيأت له طرق المواصلات بين عملياته في المجموع 63 ألف جندي سنة 1914، وأدى ذلك إلى مصاريف باهظة وقروض عديدة، وخلال الحرب الكبرى والمغرب كله باستثناء أكبر المدن والموانئ في ثورة عنيفة ضد الإحتلال الأجنبي.

وكل هذه العمليات أدوات تسمح للإقامة العامة الفرنسية والتي كانت تجمع في أيديها كل الاختصاصات العسكرية والسياسية والإدارية بالاستمرار في تهدئة البلاد[2].

لم يمنع التنظيم الإداري الذي قام به الجنرال ليوتي في المغرب من مواصلة العمل على مد الحربية اللازمة للقضاء على الثورات المنتشرة في كل مكان، وسار على السياسة التي وضعها لنفسه في هذا الإقليم، وبإعلان الحرب العالمية الأولى تمكنت القوات الفرنسية من احتلال تازا في 10 ماي 1914 وأكملت بذلك وصل الجزائر بالمغرب ، كما تمكنت من الاستيلاء على خنيفرة في 12 يونيو بعد عمليات كبيرة وسيطرت بذلك على منطقة هامة من مناطق قبائل زيان وبدأ الهجوم على تازا بزحف من الضفة اليمنى للملوية واشتمل على عمليات في وادي الورغة في شمال وفي غرب تازا وأشرف الجنرال غورو على هذه العمليات ولقي فيها مقاومة عنيفة من كل من القشتالي والمدني ورجال قبائلهم الثائرين[3].

وقد كان هؤلاء الثوار يرغبون في الدخول إلى فاس ولكن الجنرال غورو تمكن من أخذ مواقع هامة لهم في أول مايو 1914، ووصل الجنرال ليوتي إلى ميدان العمليات يوم 8 مايو وأشرف بنفسه على عملية الاستيلاء على تازا وبقوات مشتركة آتية من الشرق، وفي هذا الصدد يظهر اعتراف الفرنسيين أنفسهم بأنها كانت عمليات قاسية وتحتاج إلى مهارة وإلى شجاعة فائقة للإستمرار فيها وانتهت بدخول الفرنسيين إلى تازا يوم 10 ماي وتم بذلك وصل المغرب الشرقي

[1] يحي جلال، المرجع نفسه ، ص 114

[2] علال الفاسي، المصدر السابق، ص 120

[3] جلال يحي، المرجع السابق، ص 114

بالمغرب الغربي ووصل الجزائر بالإمبراطورية الشريفية وأتموا بذلك كما يقولون **"وحدة شمال افريقية الفرنسية "**[1].

الأطلس الكبير بجنوب المغرب:وهنا تميزت سياسة ليوتي في هذه الجهة على اشتمالها على قواد كبار، لكن الروح القومية قضت على نفوذ هؤلاء الأفراد وأفسدت على ليوتي السياسة التي لم يستطع انجازها في الأطلس المتوسط نظرا للنظام الديمقراطي السائد هناك، وتميز أهل الجنوب بالوحدة وكونوا حركة وطنية وكافحوا الفرنسيين مطاردين هؤلاء القواد الكبار واستمرت هذه المقاومة طيلة أمد الحرب الكبرى [2].

أما الإستيلاء على خنيفرة التي تقع على حافة وادي أم الربيع أسفل جبال الأطلس المتوسط وتشرف عليها قلعة كبيرة فصمم الجنرال ليوتي على الإستيلاء على قصبتها خنيفرة حتى يقلل من نفوذها، وأعد لذلك ثلاث حملات خرجت من قصبة تادلا ومن منطقة وليس ومن منطقة مكناس لكي تجتمع عند خنيفرة وظل رجال الأطلس المتوسط يهاجمون هذه الحملات في أثناء تقدمها الا أنها وصلت إلى هدفها واحتلت القصبة بعد أن أخلاها الأهالي من السكان، وسمح ذلك للفرنسيين بالإستناد إلى خطوط مواصلات مستمرة تسير مع الأطلس والأطلس المتوسط من الجنوب الغربي عند أغادير إلى الشمال الشرقي لتازا [3].

تافيلالت وآيت عطا في الجنوب المغربي:استمرت هذه الجبهة أيضا في مقاومتها للفرنسيين مدة 23 عام قاد معاركها أولاد الشريف السملالي الذي يعد بطل تافيلالت، الذي هدد الفرنسيين بخطر كبير سنة 1917 فوجهوا عليه جيشا من مكناس بقيادة الجنرال **بوبميرو** ذراع ليوتي الأيمن وأمدوه بجيش عين الصفرا من الجزائر واستمر الجيشان في قتاله مدة أربع سنين تكبد فيها الفرنسيون خسائر عديدة ومات بها الكثير من الضباط [4].

ومن خلال هذا تظهر مراحل المقاومة المغربية للدفاع عن الإستقلال.

[1] جلال يحي، المرجع السابق، ص 115

[2] علال الفاسي، المصدر السابق، ص 122

[3] جلال يحي، المرجع السابق، ص 116

[4] علال الفاسي، المصدر السابق، ص 122

وفي الحرب العالمية الأولى طلبت وزارة الحربية من الجنرال ليوتي الإسراع بإرسال معظم القوات الموجودة في داخل المغرب إلى فرنسا وتجميع الرعايا الفرنسيين في المدن الساحلية، وصمم الجنرال ليوتي على عدم تنفيذ هذا الأمر إذ اعتبر الإنسحاب هو ضياع مجهودات الفرنسيين المتواصلة منذ سبع سنوات فأجاب ليوتي الحكومة باريس بأنه سيرسل إليها قوات أكبر من ذلك ولكن على أساس عدم الانسحاب من الداخل إذ أنه من اللازم الإحتفاظ بالمناطق التي تمت تهدئتها[1].

أما القوات الموجودة على الأطراف فانه يمكن احلالها بتشكيلات جديدة من القوات الإحتياطية، وبقوات من المتطوعين اللذين يجندون في المغرب نفسه، وبوحدات اقليمية مثل الدرك التي يمكن إرسالها من فرنسا ووافقت حكومة باريس على هذه الخطة، وقام ليوتي بتنفيذها وأرسل إلى فرنسا ثلاث فرق مشاة مع الآلاف من الفرسان وآلايين من المدفعية ومعظم سلاح المهندسين و لم تحتفظ الا بنصف عدد قوات الإحتلال الأمر الذي زاد من روح الجهاد بين رجال القبائل، وأخذ رجال زيان في مهاجمة منطقة تادلا وخنيفرة وتازا واستمرت الهجمات هنا وهناك وشعر الفرنسيون بمرارة الهزيمة في أكثر من موقعة ورغم مجهودات ليوتي لتعويض الأعداد التي أرسلها لفرنسا وعملت فرنسا على الإحتفاظ بالمواقع التي يحتلونها في كل مكان، فإنهم قد فشلوا في تطبيق ذلك عند تازا واحتفظ الجنرال ليوتي لنفسه ولبلاده في المغرب في ذلك الوقت بسياسة معينة تتلخص في عدم الإكثار من الحديث عن الحرب وتطوراتها أمام المغاربة وذلك لإبعاد المغاربة عن مجريات الحرب، كما عمل على إقامة معارض في الدار البيضاء 1915 وفاس 1916 [2].

كما يظهر نشاط حركة الجامعة الإسلامية التي قام بها المغاربة اللاجئون بالأستانة لرفع صوت المغرب العربي عاليا، ومن بين هؤلاء اللاجئين الشيخ محمد العتابي من علماء القرويين غادر مراكش

اثر مشادات بينه وبين الدكالي وزير العدل وبعض كبار الموظفين الفرنسيين أهان فيها هذا الأخير الوزير فتأثر العتابي، ودخل الأستانة 1915 حيث أستقبله بها علي باش حامبة باسم أنور

[1] جلال يحي، المرجع السابق، ص 116

[2] جلال يحي، المرجع نفسه، ص 116

باشا وقابل بعد ذلك الخليفة محمد رشاد الخامس فتحدث له عن حالة المغاربة وأنهم يجبرون على الدخول للحرب مع فرنسا ضدا على الدول العثمانية ثم انتقل إلى ألمانيا لكنه لم يطمئن لعروضهم على مصير بلادهم [1].

ثم عاد للآستانة ونظم لرجال المؤتمر الإسلامي، كان يظم ممثلين عن جميع البلاد الإسلامية المحتلة وبفضل المجهودات التي بذلها هو ورفقاؤه قررت الخلافة وقرر حزب الإتحاد والترقي استقلال المغرب الأقصى والعمل على إجلاء فرنسا واسبانيا عنها والإعتراف بهذا الإستقلال حتى عن ألمانيا وتركيا وغيرها، وقد قرر المؤتمر بتوجيه الدعاية للقضايا، فأرسل الشيخ العتابي مندوبا عن مراكش وألقى عدة محاضرات وخطب في مختلف الأندية التي يحضرونها المهتمين بالشؤون الإستعمارية شارحا ما يقاسيه المغرب الأقصى من احتلال فرنسي وكانت مقالاته تترجم باللغة الأجنبية وتنشر بالصحف الفرنسية، تهتم بنشاط العتابي وقد تأثرت لأعماله السلطات الفرنسية فأحالته على محاكمها العسكرية التي أصدرت عليه غيابيا الحكم بمنعه من الدخول لمراكش ومصادرة أملاكه [2].

وفي سنة 1915 ظهر نشاط واضح **لسي عبد المالك** وهو ابن أخ الأمير عبد القادر الجزائري الكبير، وكان يعمل قبل ذلك في المخزن، ثم ظهر أنه من القادة الثوريين الذين يمكنهم إثارة المشكلات أمام النفوذ الفرنسي في المغرب الأقصى إذ كان شخصية قوية تميز بالشجاعة التي أهلته التي أهلته لقيادة حركة تحرير هامة، وتمكن من تنظيم مجموعات مسلحة أخذت في إعلان الثورة وباسم الجهاد الإسلامي ووحدت مجهوداتها في إقليم الأطلس المتوسط مع رجال قبائل الزيان بقيادة السي موحا واضطرت السلطات الفرنسية إلى إعداد حملات قوية ضده وتمكنت في 1916 من الإستيلاء على معسكره [3].

وفي السنوات 1916- 1917 عينت فرنسا الجنرال ليوتي وزيرا للحربية في باريس و لم يوافق على هذا المنصب الا بصفة مؤقتة وعلى أساس أن يعود إلى الإقامة العامة في الرباط بعد تركه له، ولذلك فان مرسوم تعيين الجنرال غورو جاء يجدد نيابته عن المقيم العام، كما شهدت السنوات

[1] علال الفاسي، المصدر السابق، ص 147

[2] علال الفاسي، المصدر نفسه، ص 148

[3] جلال يحي، المرجع السابق، ص 120

التالية لنهاية الحرب العالمية عمليات تصفية للنفود والمصالح الألمانية في المغرب، وقد نجح الألمان في استثارة إعجاب كثير من ثوار المغرب الأقصى، في هذه الفترة فان فرنسا عملت على إبعادهم من هذا الميدان [1].

كما تميزت هذه الفترة الأخيرة بالهدوء في المغرب خاصة في المراكز الحضارية واستمرت الإقامة في إرسال المحاربين والعمال ومواد التموين والحبوب والبهائم إلى فرنسا، كما أن الفرنسيين استخدموا سلاح الطيران وسيلة لمهاجمة هؤلاء المجاهدين في تلك الأراضي المنبسطة وفي واحاتهم ولصدهم بنيران المدافع الرشاشة، وكانت هذه العمليات تنتهي بقتل الكثير من الشيوخ والنساء والأطفال كذلك امتدت العمليات وبقوات من المجندين الوطنيين ضد الثورة التي سيطرت على الإقليم الواقع بين تازا ووجدة واستمرت طوال شهر أكتوبر 1918.

وخلال سنة 1917 عقد الوفد الإسلامي مؤتمرا بستوكهلم مثل فيه العتابي بلاده وتوصل المؤتمر إلى اتخاذ القرارات التالية:

1: استقلال المغرب الأقصى الذي لم يعرف الإستقلال التام

2: رد موريتانيا للمغرب الأقصى

3: مطالبة الدول المحايدة بالمساعدة للحصول على الإستقلال

وقد ذهب العتابي يتصل برجال الدولة المحايدة وغيرهم والعديد من الوزراء في ألمانيا والسويد والنرويج وواعدوه ببذل العون لتحقيق مطالب مراكش واسعافها، وكان يتصل بالقبائل الثائرة في الجنوب الغربي وحثهم على استمرار المقاومة وطرد المحتل من البلاد الا أن العتابي لم يجد العون الكافي إلى انتهاء الحرب العالمية الأولى واضطر للخروج من الآستانة [2].

كما شهدت نفس السنوات تدهور واضح في الأوضاع الإقتصادية في المغرب ونتيجة لعمليات التصدير المستمر صوب فرنسا لمعظم منتجات السلطنة الشريفية، وكان لوجود عدد كبير من القوات المسلحة هناك أثر في زيادة سوء الأحوال، خاصة وأن المغرب هي التي كانت تدفع

[1] جلال يحي، المرجع نفسه، ص 121.

[2] علال الفاسي، المصدر السابق، ص 149

رواتبهم ونتيجة لإحتياج الصناعة إلى كثير من المعادن وخاصة النفيسية منها، كما نلاحظ تهريب جزء كبير من العملة المغربية الفضية صوب الخارج ووجهت الإتهامات في السنوات الأخيرة للحرب إلى كبار موظفي الإقامة العامة وإلى الجنرال ليوتي بنفسه كمسؤول شخصي في هذه العمليات.

وانتهى الأمر بوضع عملة مغربية جديدة تساير العملة الفرنسية في عيارها ووزنها وأحكامها وتسمى الفرنك المغربي، كما ظهرت أوراق العملة الورقية والتي حملت نفس اسم الفرنك المغربي وسايرت في شكلها أوراق العملة الفرنسية [1].

ومن نستنتج انه كان للاقطار المغاربية مشاركة فعالة في الحروب العالمية بجانب الحلفاء وكانت لها مشاركة واسعة في ميادين أخرى لمساعدة فرنسا على تحريرها.[2].

[1] جلال يحي، المرجع السابق، ص ص 121- 122

[2] الصديق ابن العربي، كتاب المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر 1984، ط3، ص 34

الفصل الأول

مؤتمر الصلح 1919 ومشاريع التسوية

أولا: بـــوادر الصلـــح

ثانيا: مجريات انعقاد مؤتمـــر الصلح

ثالثا: الأطراف المشاركـــة في المؤتمر

رابعا: معاهدات التسويـــة

إن المشاكل التي كان يواجهها العالم مع نهاية الحرب لم تكن تقل عن المشاكل التي كانت تواجهه قبل بدأها، فالدول المهزومة كانت تتوقع شروط الصلح قائمة على مبادئ ويلسون، الا أن بعض هذه المبادئ جاءت على تناقض تام هو ما فتح المجال أمام دول الحلفاء لتكتب شروط معاهدات أصلح قاسية حسب مصالح كل دولة، لهذا كان على المؤتمر أن يبث النظر في قضايا الشعوب التي كان كل منها يطالب بالحلول[1].

أولا: بوادر الصلح

لقد بذلت جهود متعددة منذ اللحظات الأولى لإندلاع الحرب للسعي للصلح بين الأطراف المتنازعة[2]، بهدف الوصول إلى تسوية ترأب الصدوع المتداعية وتضمد الجروح الدامية وتوطد دعائم الرخاء والإستقرار في الربوع العالم نذكر من هذه الجهود [3]:

1- جهود ويلسون [4] رئيس الولايات المتحدة عام1914 للتوسط بين المتنازعين، لكن لم تأتي في البداية بثمارها لأن كل من الطرفين كان يريد أن يملي شروطه من موقف القوة

2- تقديم ألمانيا مذكرة للولايات المتحدة الأمريكية في ديسمبر 1916 تبدي رغبتها في حقن الدماء.

وكانت ألمانيا في ذلك الوقت قد حققت انتصارات حاسمة فلم ينظم إليها الحلفاء

3- جهود الرئيس ويلسون الثانية بعد نهاية الحرب والتي تمثلت في مبادئه الأربعة عشر التي أعلن عنها [1] بحيث اعتاد الرئيس الأمريكي ويلسون أن يوجه رسائل إلى الكونغرس الأمريكي يبين

---

[1] عز الدين بشير، مؤتمر الصلح والتسويات الدولية عقب الحرب العالمية الأولى، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المعاصر، السنة الجامعية 2015-2016، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص41

[2] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2000، ص238

[3] عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر1815-1919، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص280

[4] هو وودرو ويلثون، ولد في 28 ديسمبر 1856 كان أكاديميا في مقتبل حياته ثم صار رئيسا لجامعة برنسون الثالثة عشر من 1902 إلى 1910 ثم حاكما رقم 45 لولاية نيوجرفي من 1911 إلى 1913 كان ثاني ديمقراطي يحكم لمدتين متتاليتين بالبيت الأبيض بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية من 4 مارس 1913 إلى 4 مارس 1921 وهو الرئيس 24 للو.م.أ كما عرف بمبادئه الأربعة عشر للسلم، توفي في 3 فبراير 1924، انظر عابد زهور، مادي ابتسام، مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها عليهم، ص 65

فيها أهداف الولايات المتحدة الأمريكية مصالحها ومبتغاها من الحرب فضلا عن رؤيته للأسس التي يقوم عليها السلام الدائم، فبتاريخ الثامن من كانون الثاني عام 1918 وجه رسالة إلى الكونغرس الأمريكي تضمنت أربعة عشر نقطة تحقق الأمن والإستقرار في مرحلة ما بعد الحرب عرفت بمبادئ ولسن الأربعة عشر وهي كالتالي:

1-استقلال بلجيكا وتعويضها عن الأضرار التي لحقت بها.

2-إعادة الألزاس واللورين[2] إلى فرنسا.

3-إعادة النظر بالحدود الإيطالية وتوسيع أملاكها بما يناسب أمانيها القومية[3].

4-توقيع اتفاقيات سلام علنية.

5-حرية الملاحة في البحار.

6-إزالة الحواجز الجمركية والمساواة بين الدول المحافظة على السلام[4].

7-دعا إلى عصبة الأمم تتولى الإشراف على المصالح الدولية والعلاقات الدولية بما يكفل عدم وقوع حرب دموية كهذه مرة أخرى.

8-إخلاء أراضي روسيا ودعوتها إلى الدخول في عصبة الأمم.

9-تحويل الشعوب التي تخضع للنمسا حق تقرير المصير.

10-طالب بتخفيض السلاح .

---

[1] شوقي الجمل، المرجع السابق، ص238

[2] الألزاس واللورين: مقاطعتان غنيتان بالحديد في شمال فرنسا ويمتد اقليم اللألزاس إلى الغرب من الراين يتميز بثروته الزراعية فضلا عن ثروته المعدنية التي تستغل معظمها في صناعة السماد كما تظهر فيه كميات ضئيلة من البترول، اما اللورين فهي هضبة متموجة تتميز برصيدها الحديدي وقد كانت اللغة السائدة في الألزاس هي الالمانية بينما القسم الشرقي فقط من اللورين هو الذي يتكلم بالألمانية والباقي بالفرنسية بعد الحرب العالمية الاولى أعادتهما معاهدة فرساي 1919 إلى فرنسا انظر عبد الوهاب الكيالي -الموسوعة السياسية، دار العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994، ط2، ج 1، ص265

[3] ابراهيم سعيد البيضائي، تاريخ الدول الكبرى 191-1954، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ط1، ج ، 1ص ص36-37

[4] عيسى الحسن، الحرب العالمية الاولي التي اودت بحياة الملايين، الأهلية للنشر والتوزيع، 2009، ط1، ص345

11-طالب بأن تنظر الدول الاستعمارية إلى مستعمراتها بعين العدل ونزاعي مصالح أهـــل المستعمرات[1].

12-إخلاء رومانيا وصربيا والجبل الأسود ومنح صربيا منفذا على البحر وتحقيق أماني دول البلقان .

13- تصفية الإستعمار.

14-منح الشعوب التي كانت خاضعة لسيطرة الدول العثمانية حق تقرير المصير[2].

4-بتاريخ نوفمبر -تشرين ثاني1918 وقعت الهدنة بين الألمان وممثلي الحلفاء وقد نصـــت هذه الهدنة على انسحاب ألمانيا إلى ما وراء نهر الراين وتسليم ما تبقى مـــن مســـتعمراتها، كمـــا حددت أنواع الأسلحة وكمياتها التي يجب تسليمها للحفاء، ويعد قبول ألمانيا بالهدنة وموافقتـــها على مبادئ ويلسون أساس للمفاوضات[3].

ثانيا: مـــجريات انعقاد مؤتمر الصلح

بعد شهرين من وقف القتال وانتهاء الحرب العالمية الأولى، عقدت اجتماعات أوليـــة وتم التوصل إلى عقد مؤتمر الصلح، وذلك لحاجة الدول لبعض الوقت لاختبار ممثليهـــا في المـــؤتمر، [4] لإتاحة الوقت لوصول الرئيس الأمريكي ويلسون من الولايات المتحدة بعد أن يلقي خطابه مـــن الكونغرس في ديسمبر 1918وحتى يستطيع لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا أن يستفتي الشعب البريطاني ويحصل على ثقة الأمة في حزب الأحرار الذي ينتمي إليه[5].

---

[1] زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المسيرة للنشر والنشر والتوزيع والطباعة، عمـــان الاردن2012، ط 1، ص491

[2] ابراهيم سعيد البيضاني، المرجع السابق، ص37

[3] فائق طهبوب، محمد سعيد حمدان، تاريخ العالم الحديث والمعاصر، جامعة القدس المفتوحة الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، 2008، ص 214

[4] مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر، من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الاولى 1789-1914، دار أسامة للنشر والتوزيع، ج3، ص 944

[5] زين العابدين، مرجع السابق، ص499

وقد اجتمع ممثلوا الدول المشاركة في المؤتمر وهي الولايات المتحدة الأمريكيـــة وبريطانيـــا العظمى وفرنسا وايطاليا في 12 يناير -كانون الثاني 1919 وعقد اجتماع تقرر فيه أن تمثـــل في المؤتمر كل الدولة أعلنت الحرب على ألمانيا أو قطعت علاقتها معها رسميا وأن يتراوح عدد ممثلـــي كل دولة بين 1-5 أعضاء واقتصرت ميزت الخمس الكبار على هذا الشرط وهـــي الولايـــات المتحدة، بريطانيا، فرنسا وايطاليا واليابان، أما الدول المغلوبة فلم تمثل في المؤتمر الا حين دعيت لتسمع بالحكم عليها[1].

وقد تكونت عدة لجان ومجالس فرعية لدراسة القضايا أو المشاكل التي كانت تواجه المؤتمر وأهم هذه المجالس:

1-**مجلس العشرة:** ويتألف من رؤساء حكومات ووزراء خارجية الدول الأربعة العظمى وقد قام هذا المجلس بانجاز جزء كبير من معاهدة الصلح.

2-**مجلس الأربعة الكبار:** الرئيس الأمريكي ويلسون، رئيس وزراء بريطانيا لويد جـــورج ورئيس وزراء فرنسا كلمنصو ورئيس وزراء ايطاليا أورلندو وقد أتم هذا المجلس الصيغة النهائيـــة لمعاهدة الصلح معاهدة فارساي التي وقعت عليها ألمانيا في 28 يونيو 1919م[2].

وقد بدأ مؤتمر الصلح أعماله بتاريخ 18 جانفي 1919واختيرت باريس لتكون مقرا لـــه[3] لعدة اعتبارات من بينها:

1 كانت هناك دعوات إلى اتخاذ جنيف مقر مؤتمر الصلح على اعتبار أن سويســـرا دولـــة محايدة ولكن الرئيس ويلسون كان يفضل باريس التي كانت حينذاك تعج بالقوات الأمريكية [4].

2 اعترافا منهم بدور فرنسا أثناء الحرب وما واجهته من مشاكل وأزمات [5].

---

[1] مفيد الزيدي، المصدر نفسه، ص 944

[2] شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 241

[3] علي حيدر سليمان، تاريخ الحضارة الاوروبية الحديثة، دار واسط للدراسات، بغداد، 1990، ص389

[4] عبد العزيز سليمان نوار عبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر اوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربيـــة، بيروت.لبنان، ص472

[5] مفيد الزيدي، المرجع السابق ص944

3 وقع الإختيار على باريس ذلك أنه يمكن كليمنصو رئيس وزراء فرنسا ًالعجوزً من تولي رئاسة المؤتمر دون إثارة مشكلات معقدة حول موضوعات الرئاسة، كما أن عقده في باريس من شأنه أن يجعل كلمة الشعب الفرنسي مسموعة بقوة أكثر داخل أروقة المؤتمر[1].

ويعتبر مؤتمر الصلح هذا المؤتمر الثاني الذي عقد في باريس بعد الحرب العالمية الأولى ودعا إلى عقده الدكتورً "ديبوا "وهو أحد زعماء الزنوج الأمريكيتين الذي ارتبط اسمه بفكرة الجامعة الإفريقية وجاء هذا المؤتمر في الفترة التي عقدت فيها اتفاقية فرساي بباريس عام 1919 وانعقدت تحت شعار إفريقيا للإفريقيين.

وقد شارك في أعمال هذا المؤتمر 57 عضو واتخذ عدة قرارات أهمها:

-وضع المستعمرات الألمانية في إفريقيا تحت رقابة دولية حتى يتم حصولها على الإستقلال التام.

-بسط حماية دولية على الأهالي الإفريقيين

-الأراضي الإفريقية تمنح للإفريقيين ليتولوا زرعها

-منع استغلال الأهالي والإصرار على إلغاء التفرقة اللونية والعنصرية[2].

-وقد واجهت المؤتمر عدة مشكلات منها:

إعادة تشكيل خريطة أوروبا بعد الحرب ومشكلة المستعمرات التي كانت خاضعة للدول المهزومة ونظام الإنتداب الذي اقترح لهذه المشكلة [3]. وقد ابتدع ميثاق العصبة هذا النظام لوضع الدول المتخلفة التي كانت تابعة لكل من ألمانيا والدولة العثمانية تحت إدارة بعض الدول الكبرى المتحضرة واتخذت دول الحلفاء هذا النظام ستاراً لإخفاء مطامعها الإستعمارية القديمة[4].

[1] زين العابدين شمس الدين نجم، المرجع السابق، ص499

[2] حلمي محروس اسماعيل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية، مؤسسة شباب الجامعة، 2004 ج 2، ص ص715 716

[3] شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 241

[4] زين العابدين شمس الدين نجم، المرجع السابق، ص 521

ومن المشاكل أيضا مشكلة عصبة الأمم المقترح إنشائها لحماية السلام العالمي، ومشاكل تتعلق باستسلام ألمانيا والتعويضات المطلوبة منها عن خسائر الحرب التي تسببت فيها ومشاكل تتعلق ببعض المناطق المتنازع عليها، أو التي كانت دول الحلفاء والدول التي ساندتهم تتطلع إلى ضمها [1].

لقد طالت مدة انعقاد المؤتمر كما طالت الفترة التي أنجز خلالها توقيع وإبرام المعاهدات النهائية وذلك لتعدد وتشعب الموضوعات التي عرضت على مائدة المؤتمر وكانت الغالبية العظمى من هذه الموضوعات شائكة وذات حساسية متعددة الجوانب الأمر الذي كان يتطلب إجراء مشاورات مطولة للوصول إلى الحل بشأنها، أضف إلى هذا أن عدد مندوبي الدول في المؤتمر كان حوالي السبعين مما كان يزيد من وقت المباحثات وتعقيدها أيضا [2].

ثالثا: الدول المشاركة في المؤتمر:

تشكل مؤتمر الصلح أساسا من دول الحلفاء والدول المشاركة معها وقبلت عضوية دول جديدة وهي تشكسلوفاكيا وبولندا، كما حضر مندوبون عن هيئات وقوى ذات أثر في الحرب من العرب والأكراد والأرمن والصهيونيين والكوريين والروس البيض والإرلنديين، أما الدول التي فرض عليهم عدم المشاركة في المؤتمر فكانت الدول المهزومة وروسيا والدول المحايدة وشكل غياب الدول المحايدة نقصا كبيرا وخطرا في بنائه حيث كان يجدر أن يكون لها رأي مسموع فيما ستكون عليه خارطة أوروبا الجديدة[3].

وقد بدأ المؤتمر جلساته ي 18 يناير 1919 ووقعت معاهدة فارساي مع ألمانيا في يونيو 1919 وكانت آخر جلسة للمؤتمر في 21 يناير 1920.

كما كان أعظم وأشهر أعضاء المؤتمر مندوبوا الدول الكبرى، حيث كان لكل منهم وجهة نظر خاصة وأشهر الدول المشاركة في هذا المؤتمر كالأتي[4]:

[1] شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 241

[2] شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 242

[3] علي حيدر سلمان، المصدر السابق، ص93

[4] عيسى الحسن، المرجع السابق، ص 184

أ-فرنسا:

كان كليمنصو ينظر بألم دفين إلى كون الإمبراطورية البريطانية أوسع وأكبر من الإمبراطورية الفرنسية، وأضخم ثورة، وزيادة على ذلك أن الحرب لم تكن على أراضيها وخسارتها لا تصل حتى إلى نصف ما خسرته فرنسا من أرواح وثروات، ومن أخطر ما واجه كليمنصو هو تضارب مصالح فرنسا مع بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وكان كليمصو شديد اللهجة في مجادلاته مع لويد جورج وويلسون [1].

وتركزت مطامع فرنسا وأهدافها من خلال رئيس وزرائها في الأهداف التالية:

-طالبت فرنسا بعودة حدود إقليم السار إلى ما كانت عليه عام 1815/1814م وشكلت هذه النقطة جدلا كبيرا بين كليمنصو ولويد جورج الذي حذره من خلق مشكلة الألزاس واللورين من جديد، ورفض ولسون ذلك لأنه يتعارض مع المبادئ التي جاء بها، واعتبر السار منطقة ألمانية وفق مبدأ تسوية المشكلات على أساس القومية لذلك وجب أن يبقى للدولة الألمانية.

طالبت فرنسا بحوض السار للفحم الحجري بغية خلق ظروف ملائمة لتطوير الصناعة المعدنية لتعويض الأضرار التي ألحقتها ألمانيا بمناجم الفحم الحجري بالشمال.

ألحت فرنسا بالإشراف على الضفة اليسري لنهر الراين. محاولة منها خلق حاجز بينها وبين ألمانيا وتجريده من السلاح، وأضعف الإيمان أن لم يكن تحت إشرافها يكون دولة منفصلة عن ألمانيا، وبذلك تكون ألمانيا فقدت مقوماتها الصناعية، اللازمة لقوتها العسكرية.

-تحقيق رغبة فرنسا في امتلاك مساحات وأراضي واسعة من مستعمرات ألمانيا، والدولة العثمانية بالرغم من وجود اتفاقيات لتقسيمها منذ 1916م[2].

[1] عب الحميد زوزو تاريخ أوربا والولايات المتحدة (1914-1945)، دار هومه، الجزائر، 1995م، ص 83

[2] زين العابدين شمس الدين نجم، المرجع سابق، ص ص، 501- 502

ب -الولايات المتحدة الأمريكية:

يجمع أغلب المؤرخيين أن الرئيس الأمريكي ويلسون هو صانع السلام في أوروبا بعد الحرب نظرا لدور الولايات المتحدة الأمريكية في ترجيح كفة الصراع لصالح الحلفاء بدخولها الحرب وإقرار ويلسون لمبادئه الأربعة عشر التي تهدف لبناء عالم جديد على أساس العدل والسلام، ووصفه البعض بالرجل المثالي في مؤتمر الصلح، واشتهر ويلسون بقدراته الخطابية لإقامة صلح على المبادئ والنظريات الفلسفية، لأنه فيلسوف وأستاذ قانون، موهوب العقل الا أنه لم يتمتع بدقة القانون في وضع المعاهدات، وذلك نظرا لتركيزه على المبادئ بل المشكلات الواقعية [1].

فوجه نظره للمشكلات العالمية أعطته مركزا عاليا كسياسي قدير، خاصة دعوته لإنشاء عصبة الأمم، بهدف ايجاد طريقة للتعاون الدولي المنظم، بتسوية جميع الخلافات سلميا وكان تأكيد ويلسون على مبادئه نعمة ونقمة في نفس الوقت ، فإذا نزل المؤتمر على إرادته لتحقيق الآمال المنشودة فهو نعمة، وإذا وضع أحكاما عكس إرادة الشعوب وتطلعاتها فهو نقمة مما أدى في الأخير إلى اهتزاز مبادئه التي نادى بها، نظرا لتعقيد المشكلات الأوروبية وبعدها عن النظريات المثالية، مما أضعف دبلوماسيته، و لم يقنع الدول الإستعمارية بمبدأ تقرير المصير[2].

ج -بريطانيا:

لقد كان لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا هو ممثلها الرسمي في بريطانيا، وهو الرجل الثالث في المؤتمر، عرف ببراعة في السياسة بسبب خبرته في عمله بالبرلمان والوزارة واطلاعه بالشؤون العالمية والأوروبية، واستندت سلطات لويد جورج إلى تشجيع الملك وإلى تأييد الشعب[3].

كانت بريطانيا تعمل على تقريب وجهات النظر في مسألة الخلافات بين فرنسا التي ترغب في العمل بمبدأ القوة، وأمريكا التي ترغب في صلح يستند إلى المبادئ الفلسفية للسلام العالمي، بحيث عارضت بريطانيا فرنسا في مشكلة التعويضات خوفا من سيطرت فرنسا على أوروبا،

[1] زين العابدين شمس الين نجم، المرجع السابق ، ص 503

[2] زين العابدين شمس الدين نجم، مرجع نفسه، ص 503

[3] عبد الحميد زوزو، مرجع السابق، ص 84

واحتلالها للمركز الذي كانت عليه ألمانيا قبل الحرب، ومن ذلك يجب الإبقاء عليها كقوة رادعة للتفوق الفرنسي، بوضع عقوبات غير مبالغ فيها، وعوض إضعاف ألمانيا تقويتها وإصلاحها سياسيا واقتصاديا، للوقوف أمام المد الشيوعي إليها، وقد تعرضت وجهة نظر لويد جورج لنقد كبير من البريطانيين، وخاصة من زميله كليمنصو في ما يخص مسألة التعويضات وإضعاف ألمانيا، وزاد ذلك عن مطالبة لويد جورج بتعميم نزع السلاح، وأن لا يطبق على ألمانيا وحدها بل على الجميع لإرساء قواعد السلام في أوروبا، وبالتالي كان كل من لويد جورج وكليمنصو هما المسؤولان عن خريطة أوروبا الجديدة لعام 1920/1919م، في حين كانت المطالب البريطانية خارج القارة الأوروبية أكبر[1].

د -ايطاليا:

كان أرلاندو مندوبا عن ايطاليا في مؤتمر الصلح، تولى رئاسة الوزارة الإيطالية في ظروف صعبة كون أن ايطاليا أكثر البلدان الأوروبية تأثرا بنكبات الحرب وكان برلمانها غير قادر على اتخاذ مواقف حاسمة اتجاه القضايا الكبرى، وسيطرت على قراراتها في مؤتمر الصلح الخلافات الجوهرية بين الأحزاب الإيطالية فيما يخص مستقبل ايطاليا بعد الحرب، وما يمكن كسبه من مؤتمر الصلح[2].

شعر أورلاندو بضعف موقفه داخل مؤتمر الصلح، نتيجة الضغوط الشعبية السياسية عليه، وأصدم بتطلعات الفرنسيين والبريطانيين للسيطرة على أوروبا، وكانت علاقته غير طيبة مع زملائه خاصة كليمنصو ولويد جورج، والسبب راجع إلى مقتضيات أمن الدولتين الفرنسية والبريطانية حيث كانت مستعمراتها قبيل الحرب مجاورة لفرنسا وبريطانيا، وبعد هزيمة ألمانيا وحلفائها أصبحت الدولة التالية لفرنسا، وبها تستطيع مد نفوذها على أوروبا وشمال إفريقيا، فالريفيرا الفرنسية امتداد لإيطاليا، وصقلية الطريق بين فرنسا والشام الذي كان بيد فرنسا عام 1916[3].

وكان موقف ايطاليا في مؤتمر الصلح فقد أملته الوعود السخية في لندن 1915م وسان جان دي مورين سنة1917، والتي قد تسمح لإيطاليا بالحصول على المنطقة العليا لوادي الأديج

[1] مفيد الزيدي، مرجع السابق، ص 946

[2] مفيد الزيدي، مرجع نفسه، ص ص، 946 -947

[3] عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة 1815 - 1960، دار الفكر العربي، القاهرة، 1980، ص 118

أو إقليم ترانيو، وعلى جزيرة استرا [1] ودلماشيا وعلى سلسلة من الثغور على البحر الأدرياتيكي كترياست وسبينكو وزارا وفيومي وأزمير على ساحل بحر ايجة على حساب الدولة العثمانية، وكذلك أرخبيل الجزر على الساحل الشرقي للأدرياتيك، وضنت ايطاليا أن أفاقا جديدة قد فتحت أمامها للسيطرة السياسية والإقتصادية على أوروبا الدانوبية، الا أن مطالبها قد تتعارض مع مبدأ الحدود القومية لإيطاليا في برنامج ويلسون [2].

رابعا: معاهدات التسوية:

من أهم المشكلات التي عالجها مؤتمر الصلح تلك التسويات المتعلقة بخريطة أوروبا الجديدة والأطراف المتنازعة عقب مؤتمر الصلح، ولهذا تشكلت عدة لجان لدراسة المشكلات المعروضة، ولكن الحقيقة التي ظلت راسخة بمرور الوقت، -خلال انعقاد المؤتمر- أن الثلاثة الكبار لويد جورج وكليمنصو وويلسون هم الذين كان لهم الكلمة العليا في رسم تلك الخريطة وخاصة لويد جورج وكليمنصو إذ توخي كل منهما أن تكون تلك الخريطة متماشية مع مصالح بلده أولا، وتم لهم ذلك في سلسلة من المعاهدات فرضوها على الدول المهزومة وهذه المعاهدات هي[3]:

أ-معاهدة فارساي 28 جوان 1919م:

إن أهم تسوية تمت بعد انتهاء الحرب هي معاهدة فارساي التي أملاها الحلفاء على ألمانيا نظرا لما نتج عليها من آثار خطيرة [4].فقد استعادة فرنسا الألزاس واللورين بموجب معاهدة فرساي وبالتالي حصلت على ثلاثة أرباع إنتاج ألمانيا من الحديد كما حصلت على استغلال الفحم من إقليم السار [5] لمدة خمسة عشر عاما على أن يوضع هذا الإقليم تحت إدارة عصبة الأمم[1].

---

[1] استرا: هي شبه جزيرة تقع في الشمال الشرقي البحر الأرياتيكي بين خليخاتريستي وكفارتير وهي مقسمة بين كرواتيا وسلوفينيا ولكنها تقع ضمن الاراضي الكرواتية واكبر مدوناها بول، تم منحها لإيطاليا في تسويات مؤتمر الصلح ن انظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار رواد النهضة، بيروت، 1994م، ج4، ص287

[2] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص ص، 85- 86

[3] فائق طهبوب، سعيد حمدان، المصدر السابق، ص215

[4] زين العابدين شمس الدين نجم، المرجع السابق، ص507

[5] إقليم السار:يقع في جنوب شرق لكسمبورغ وقد ظل هذا الإقليم محل نزاع بين فرنسا وألمانيا مدة طويلة له أهمية إستراتيجية، اقتصادية لأنه يحتوي على مناجم غنية بالفحم يمثل الإقليم حلقة وصل بين اقتصادية كتعويظ لها عن حقوق الفحم الفرنسية في الشمال

وتعتبر معاهدة فارساي بمثابة وثيقة ميلاد عصبة الأمم وهي المنظمة الدولية التي كان الأمريكي ويلسون قد نادى بانشاءها من خلال نقاطه الأربعة عشرة وكان هدف عصبة الأمم هو تحقيق الأمن الجماعي، من خلال تنظيم قانوني يحمل الجماعة الدولية مسؤولية أمن كل عضو من أعضائها وذلك عن طريق منظمة ذات طابع عالمي لا تقتصر عضويتها على دول دون أخرى ولا تعمل على لحساب دول معينة في مواجهة دول أخرى[2] ومن أهدافها أيضا:

- نشر الروح الديمقراطية.

-تطبيق مبادئ ويلسون الأربعة عشر.

-ايجاد ايطار دولي لحل المشاكل الدولية بالطرق السلمية[3].

-تنظيم وتوثيق التعاون الدولي في كافة الشؤون الإقتصادية، الإجتماعية، العلمية والثقافية غيرها.

-الإشراف على نظام الإنتداب من خلال سلطة العصبة في تلقي تقارير دورية من الدول المنتدبة بصدد تطوير أوضاع الأقاليم الخاضعة للإنتداب وذلك ضمانا لحسن قيام تلك الدول بواجباها [4].

وفي سبيل القيام بأهدافها على خير وجه أنشأت العصبة عدة أجهزة أهمها[5]:

أ- **مجلس العصبة:** يتكون من 15 عضوا منهم ثلاثة دائمون هم ممثلوا بريطانيا وفرنسا وروسيا والباقون تنتخبهم الدول الأخرى بالتناوب، ومجلس العصبة هو الهيئة التنفيذية للعصبة ويجتمع أربع مرات في السنة على الأقل ومقره جنيف ويبحث المجلس في أي نزاع قد يؤدي إلى أزمة دولية.

الشرقي من البلاد التي دمرها الألمان أثناء الحرب انظر: محمد عبد الغني السعودي، الجغرافيا والمشكلات الدولية:دار النهضة العربية، بيروت ص 347

[1] فرغلي علي تنس، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، 2002، ط 1، ص186

[2] ممدوح نصار، احمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815-1991، قسم العلوم السياسية، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، ص192

[3] عيسى الحسن، المرجع السابق، ص347

[4] ممدوح نصار، المرجع السابق، ص193

[5] ممدوح نصار، احمد وهبان، مرجع نفسه، ص 194

ب -الجمعية العمومية للعصبة: تتألف من ممثلين للحكومات المشتركة في العصبة على ألا يزيد ممثلوا كل حكومة عن ثلاثة أعضاء وهي بمثابة الهيئة التشريعية العليا للعصبة ولا يصدر قانون الا بعد إقرارها له وتجتمع في جنيف في سبتمبر من كل سنة ولمدة شهر [1].

ج-السكرتارية: مقرها مبنى العصبة وهي مكونة من السكرتير العام ومن السكرتاريين المساعدين ومن عدد كافي من الموظفين بحيث أن السكرتير العام للمجلس يحمل أعضاء العصبة جميع نفقاتها، وبالنسبة التي تقررها الجمعية[2].

د-اللجان الفنية: تتشكل من فئتين متخصصين في مختلف المجالات لتقديم المشورة الفنية.

هـ-هيئة العمل الدولية: تتألف من ممثلين عن كل حكومة بالإضافة إلى الممثلين العمال وأصحاب المصانع وذلك لبعث وسائل تحسين أحوال العمال فيما يتعلق بقوانين العمل وساعات العمل والأجور والتأمينات وغير ذلك [3].

و- محكمة العدل الدولية: تختص هذه المحكمة بفحص جميع المنازعات التي يعرضها عليها أطراف النزاع وتكون ذات طابع دولي، كما أنها تختص أيضا بإبداء آراء استشارية في كل نزاع أو موضوع يعرض عليها بواسطة المجلس أو الجمعية [4].

لقد سعت عصبة الأمم لحل مشاكل عديدة لكنها نجحت في جزء من هذه المشاكل فقط، بينما فشلت في الجزء الآخر ولقد كان الفشل في القضايا السياسية بشكل خاص، أما أسباب الفشل تعود إلى:

1- أن قرارات عصبة الأمم لم تكن ملزمة بل كانت بمثابة نصائح تقدم للدول المعنية لحل المشكلة مما أدى إلى فشلها.

[1] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص243

[2] عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر1815-1919، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص294

[3] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 240

[4] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 295

2-سيطرت الدول الكبرى -فرنسا وبريطانيا - على العصبة وأهتمت بمصالحها وأهملت مصالح الغير[1].

3- ومنذ البداية كانت هناك نقطة ضعف رئيسية في العصبة إذ أن الولايات المتحدة الأمريكية التي ساندت الفكرة وتحمست لها من البداية لم تشترك في العصبة بسبب عدم اقتناع الرئيس ويلسون للرغبة الجارفة التي ظهرت عند بعض الدول المنتصرة للانتقام العنيف من أعدائهم المنهزمين، ولهذا حرمت العصبة منذ البداية من مشاركة الولايات المتحدة وروسيا السوفياتية [2].

4- قيام الأزمات الإقتصادية وفشل العصبة في مواجهة هذه الأزمات وقيام الأنظمة التوتاليتارية - الفاشية الإيطالية، والنازية الألمانية [3].

وقد جرت الجلسات في المؤتمر بحيث كتبت شروط الحلفاء وسلمت إلى الألمان كوثيقة يجب تنفيذها ومنحوا أسبوعين لدراسة شروط المعاهدة، ومن أشد شروط معاهدة فارساي قسوة على الألمان:

هو إجبارهم على الاعتراف بقرار الحلفاء بأن ألمانيا هي المسؤولة عن اندلاع الحرب وآثارها وما ترتب عليه من فرض شروط تأديبية نصت عليه المعاهدة وأشدها مسألة التعويضات وألقيت على ألمانيا كل تبعات وخسائر الحرب، وكان عليها أن تدفع تعويضات عن كل ما سببته من إغراء السفن وضرب المدن وتعويض أهالي الجنود الذين قتلوا في الحرب[4].

وقد فرضت شروط عسكرية لسحق القوة الألمانية بحيث فرض على ألمانيا عدم تسليح حدودها الغربية وألا تحتفظ بقوات تزيد على 100.000 جندي كما فرض عليها إلغاء التجنيد الإجباري وألا تحتفظ بمدافع ثقيلة أو طائرات حربية أو غواصات بالإضافة إلى ذلك فقد تم فصل

[1] عيسى الحسن، المرجع السابق، ص 347

[2] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهم، المرجع السابق، ص250

[3] عيسى الحسن، المرجع السابق ص 347

[4] مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص ص947-948

بروسيا الشرقية عن ألمانيا حتى يمكن لدولة بولندا الجديدة أن تحصل على ممر يوصلها لبحر البلطيق وضمت لدولة تشيكوسلوفاكيا الجديدة منطقة السوديت التي يسكنها عدد كبير من الألمان[1].

وقد أكد المؤتمرون لألمانيا أن نزع السلاح الألماني سيكون خطوة أولى نحو نزع سلاح البقية ولكن الحقيقة أن الألمان خدعوا و لم يتم نزع سلاح أحد سوى الجيش الألماني.

أما بشأن الحدود الفرنسية الألمانية، فقد رسم المؤتمرون خريطة أوروبا الجديدة وأعلنوا أن هدفهم هو تغليب العامل القومي في رسم هذه الخريطة وعلى أساس وحدة اللغة والواقع أن فرنسا كانت تأمل في أن تضم إليها جانب من ألمانيا نفسها لكن لم تستطع فرنسا أن تحقق هذا الحلم بسبب معارضة بريطانيا والولايات المتحدة لهذا الاقتراح ثم كان على ألمانيا أن تتنازل عن بوينEupen ومالميدي malmedy لصالح بلجيكا [2].

و تعتبر مشكلة الحدود مع بولندا معقدة حيث تختلط على طول حدودها الشرقية العناصر البولندية والجرمانية التي تتبادل الكراهية فقد عينت معاهدة فارساي الحدود بين ألمانيا وبولندا بحيث حصلت بولندا على مساحات من الأرض الألمانية[3] على النحو التالي:

ا-الممر البولندي: يضم بروسيا الشرقية وبوزن المنتهي على البلطيق بمدينة دنتزج danzig الألمانية وقد اضر ذلك بألمانيا ضرارا بليغا حيث أن هذا الممر قسم ألمانيا إلى قسمين:بروسيا الشرقية وألمانيا ومن الناحية الثانية كانت مدينة دنتزج ألمانية شعبا واقتصادا وتاريخا ويتعارض فصلها عن ألمانيا مع مبدأ وحدة القوميات.

ب:تقرر إجراء استفتاء في سيليزيا لتحديد تبعيتها وبعد إجرائه انضمت سيليزيا العليا - جنوب سيليزيا- إلى بولندا، بما فيها من زنك ورصاص ومناجم فحم عالية الإنتاج بينما احتفظت ألمانيا بثلثي سيليزيا[4].

[1] فائق طهبوب، محمد سعيد حمدان، مرجع السابق، ص216

[2] مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص، 948

[3] جلال يحيى، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، الفترة المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، ج3، ص140.

[4] زين العابدين شمس الدين نجم، المرجع السابق، ص ص 508- 509

وبالتالي فقد كانت معاهدة فارساي والقيود التي فرضت على ألمانيا فهي ثقيلة ومكبلة لألمانيا بل أن البعض يصفها بأنها بذرت البذرة الأولى لقيام الحرب العالمية الثانية[1]

وعليه نعتبر معاهدة فارساي أهم وأخطر المعاهدات التي فرضها المنتصرون في الحرب الأولى على أعدائهم[2].

ب- معاهدة سان جرمان 10 سبتمبر 1919 St-Germain:

بمغادرة ويلسون ولويد جورج باريس تكون مجلس أعلى من خمسة أعضاء على رأسهم كليمنصو يمثلون الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى واليابان وايطاليا وذلك لعقد المعاهدات مع دول الوسط الأخرى، وبقي هذا المجلس يعمل إلى غاية 21 يناير/كانون الثاني 1920 وفيه استقال كليمنصو وعوض مجلس السفراء محل المجلس الأعلى لمواصلة العمل ويضم كل المندوبين من الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وايطاليا واليابان ومندوب من فرنسا[3].

كما عمل الحلفاء على محو إمبراطورية النمسا والمجر، في حين حاول المندوبون النمساويون أن يؤكدوا أن النمسا دولة جديدة نشأت بعد الهدنة و لم تكن في حالة حرب مع الحلفاء ولكن لم يقتنعوا بذلك وأجبروهم على الاعتراف بمسؤولية النمسا عن الخسائر التي لحقت بالدول المتحالفة[4].

لقد مزقت إمبراطورية النمسا واستقلت المجر التي أصبحت جمهورية واستقلت المجر التي أصبحت جمهورية، وتقلصت مساحة النمسا وسلمت منها أجزاء ضمت إلى ايطاليا، وأخرى ضمت إلى دولة يوغسلافيا الحالية كما ضمت أجزاء من الإمبراطورية النمساوية القديمة إلى جمهوريتي تشيكوسلوفاكيا وبولندا الجديدتين وحرم على النمسا ذاتها أن تنضم إلى ألمانيا، أما بلغاريا فقد اقتطعت منها أجزاء ضمت إلى كل من يوغسلافيا واليونان[5].

---

[1] ابراهيم سعيد البيضاني، المرجع السابق، ص39

[2] عبد التواب احمد سعيد، تاريخ أوروبا المعاصر، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان 2009، ط1، ص78

[3] مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 940

[4] زين العابدين شمس الدين نجم، المرجع نفسه، ص ص، 511-512

[5] فائق طهبوب، محمد سعيد حمدان، المرجع السابق، ص 216

وكانت النمسا من أعظم الدول خسائرا فقد أسقطت هذه الهزيمة الهوجاء بالأسرة المالكة والجيش والإمبراطورية، ولم يبقا من الإمبراطورية النمساوية الا جمهورية صغيرة تألفت من ستة ملايين نسمة [1]

وفي الأخير عملت هذه المعاهدة على تمزيق إمبراطورية النمسا والمجر وأقيمت دولة بأسم النمسا منعت من إمكانية التحالف أو الانضمام إلى ألمانيا واستقطع منها مناطق إستراتيجية مهمة أضيفت إلى رومانيا وبولندا وظهرت دولة جديدة باسم جيكوسلوفاكيا بعد إضافة كل من سلوفاكيا وموارفيا إلى بوهيميا في حين قامت دولة يوغسلافيا من الصرب وكرواتيا والجبل الأسود.

ج -معاهدة نالي Neuilly:27 نوفمبر 1919

هي معاهدة وقعت بين بلغاريا وبلدان الوفاق الثلاثي وأصبحت بلغاريا بموجب هذه المعاهدة دولة صغيرة، وتعد بلغاريا الدولة المهزومة الوحيدة التي لم تفقد الكثير من أراضيها وتقلصت مساحتها[2].

كما فقدت ترافيا الغربية التي كانت قد انتزعتها من تركيا في حرب 1913 وكانت تعتز بها لأنها نقلتها إلى بحر ايجة، وقد فرض الحلفاء على بلغاريا تخفيض التسليح وتسليم الأسطول ودفع تعويضات باهظة[3].

حيث أعيدت إلى حدودها التي كانت عليها في عام 1914 على اعتبار أنها خسرت الكثير من الأراضي في حرب البلقان الثانية 1914 وكانت الخسارة الرئيسية التي منيت بها مركزة في تنازلها عن تراقيا الغربية لليونان وأكدت معاهدة نالي هذه التسويات مع بلغاريا[4].

[1] فرغلي علي تسن، المصر السابق، ص ص،187-189

[2] ابراهيم سعيد البيضائي، المرجع السابق، ص ص 39- 40

[3] فرغلي علي تسن، المصدر السابق، ص 189

[4] فائق طهبوب، المصدر السابق، ص 217

و اضطرت بموجب المعاهدة نالي إلى تسليم ثلاث مناطق صغيرة في حدودها الغربية إلى يوغسلافيا لتستطيع هذه الأخيرة أن تسيطر على الممرات الجبلية، حيث تمتد سكة حديد نيش-سالونيك فتأمن بذلك على مواصلاتها في زمن الحرب [1].

ومن خلال هذا أصبحت بلغاريا من أصغر دول البلقان بعد أن كانت تطلع على الزعامة[2].

د-معاهدة تريانون: مع المجر:

لقد انطلقت المفاوضات مع المجر في نفس الوقت الذي بدأت فيه مع النمسا، لكن توقيع معاهدة تريانون مع المجر لم يتم الا في 4 يونيو 1920 وذلك بسبب ما حدث في تلك البلاد من الاضطرابات السياسية الداخلية التي أدت إلى تعطيل تكوين حكومة مستقرة يعترف بها المجلس الأعلى للصلح في باريس وقد تسلم المندوبون المجريون صورة المعاهدة المقترحة في شهر يناير لإبداء ملاحظاتهم[3]وبموجب هذه المعاهدة فقد المجر حدودها القديمة والتي وزعت على يوغسلافيا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وانضم جزء منها إلى النمسا نفسها وحرمت المجر من المنفذ التي كانت تعتز به على البحر وهو ميناء فيوم، والذي ترك سياسة المؤتمر مصير إلى المفاوضات التي تقرر إجراءها بين يوغسلافيا وايطاليا وبهذا أصبحت دولة مغلقة لا تزيد مساحتها عن 35 ألف ميل مربع ولا يزيد عدد سكانها عن ثمانية ملايين[4].

كما يلاحظ أن شروط تريانون تماثل نفس الشروط التي فرضت على النمسا في سان جرمان ورغم محاولة المندوبين الاحتجاج على تلك الشروط الا أن معارضتهم ضاعت سدى واضطروا إلى التسليم ووقعوا المعاهدة في قصر تريانون الكبير القريب من حدائق - فرماي-[5].

[1] مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص953

[2] زين العابدين، المرجع السابق، ص 514

[3] زين العابدين شمس الدين نجم، المرجع نفسه، ص514

[4] مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 953

[5] فرغلي علي تسن، المصدر السابق ص191

هـ-معاهدة سيفر مع تركيا 10 أغسطس Treaty Sevrs1920

كانت مع تركيا آخر معاهدة صلح التي أملاها في باريس على الدول المنهزمة وهي معاهدة لها صدى سريع حيث انتفض الأتراك وثارت حميتهم القومية[1]، وفرضت على تركيا هذه المعاهدة وبمقتضاها وضع نظام خاص بالملاحة التجارية والحربية والطيران المدني والعسكري خلال أوقات السلم أو الحرب وتنازلت تركيا لليونان عن كل ما لديها في أوروبا [2].

وكانت هذه المعاهدة مستحيلة التنفيذ وقعت عليها حكومة تركيا في القسطنطينية[3].

لقد تقاسمت كل من بريطانيا وفرنسا وايطاليا واليونان ممتلكات تركيا وبموجبها أيضا تم منح الأرمن الإستقلال ومنح الحكم الذاتي للأكراد وبعد النجاحات والانتصارات التي حققتها حركة مصطفى كمال أتاتورك ألغيت معاهدة سيفر وعقدت معاهدة لوزان [4].

و-معاهدة لوزان: 2 يوليو 1923:

كانت الحركة الوطنية التركية بزعامة مصطفى كمال اتاتورك ترفض معاهدة سيفر وترفض التفريط في أي شيء من الأراضي التركية وأعاد تكوين القوات التركية وقاتل اليونانيين حتى دحرهم وظل وراء الفرنسيين والإطاليين حتى تخلوا عما كان تحت يدهم من أرض تركية وفي النهاية توصل إلى معاهدة لوزان التي أنهت حالة الحرب وحددت الحدود مع بلغاريا واليونان ودعت إلى تحدي الجو التركية العراقية والتركية السورية ووافق الحلفاء من جانبهم على إلغاء الامتيازات الأجنبية[5]بحيث اتفقت تركيا فيها على التخلي عن سيادتها على البلاد العربية وحياد المضائق وحرية الملاحة فيها لجميع الدول ووضع اتفاق خاص بشأن تبادل السكان بين ترك اليونان ويونان الأناضول[6].

---

[1] زين العابدين، المصدر السابق، 193

[2] فائق طهبوب، المصدر السابق، ص 217

[3] فرغلي علي تسن، المصدر السابق، ص 193

[4] ابراهيم سعيد البيضائي، المرجع السابق، ص40

[5] فائق طهبوب، المصر السابق، ص ص، 217- 218

[6] مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 955

كما وقع أيضا - ميثاق المضايق -الذي يضمن حرية المرور فيها زمن السلم والحرب نظم مرور القوات البحرية والجوية عبرها زمن السلم والحرب وتألفت لجنة دولية للإشراف على سير العمل في المضايق طبقا للميثاق الخاص بها، وبمقتضى هذه المعاهدة أيضا تم جلاء القوات الفرنسية والإيطالية والبريطانية عن الأراضي التي كانت تحتلها، وتوصف معاهدة لوزان بأنها جاءت نتيجة الانتصارات التي حققها مصطفى الأتاتورك التي تمكنت من إلغاء معاهدة سيفر التي ينظر إليها الأتراك بأنها مجحفة بحقهم وإعادة الهيبة الدولية لتركيا[1].

وتعتبر معاهدة لوزان هذه هي الاتفاقية الوحيدة من بين جميع معاهدات الصلح التي قبلها جميع الأطراف معاهدة صحيحة ملزمة لهم والتي لم تعدل الا بعد ثلاثة عشر عاما وبعد أن وافقت الدول المبرمة لها عن رضا واختيار على تعديلها[2].

ومن خال هذا نستنتج ان مؤتمر الصلح قد شكل منطلق واضح للدول الاروبية للدفاع عن مصالحهم وتامين بلدانهم من اخطار الحرب ضمن سلسة معاهدات المفروضة على الدول المغلوبة .

[1] ابراهيم سعيد البيضائي، المرجع السابق، ص 40

[2] عمر عبد العزيز عمر، مصدر السابق، ص 274

الفصل الثاني

انعكاسات مؤتمر الصلح على الأقطار المغاربية

أولا: الجـــزائـــر

ثانيا: تـــونس

ثالثا: المغـــرب

بعد انتهاء مؤتمر الصلح في فرساي بباريس من فرض معاهداتها على الدول المغلوبة على أمرها اتضحت العديد من الانعكاسات في السنوات التي عقبت المؤتمر على الأقطار المغاربية منها الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وكانت خلالها مبادئ الرئيس ولسن الأمريكي قد داعبت أحلام الشعوب المستعمرة بأن عهدا جديدا من الحرية والاستقرار سيبزغ فجره على هذه الأقطار، وبالتالي سوف تظفر بكافة حقوقها السياسية.

أولا: الجزائر:

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى رجع المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي إلى بلادهم، وقد تعلقت آمالهم وآمال شعبهم على نتائج هذه الحرب التي ساهم فيها الجزائريون –بالرغم عنهم– بحوالي ثمانين ألف قتيل سقطوا في مختلف ميادين القتال في القارة الأوروبية ضمن تشكيلات الجيوش الفرنسية، وقد كانت مبادئ الرئيس الأمريكي **ويلسون**[1] قد داعبت أحلام الشعوب المستعمرة بأن عهدا جديدا من الحرية والإستقلال سيبزغ فجره على العالم وبالتالي سوف تظفر بكافة حقوقها السياسية [2].

أ- قانون فبراير 1919

إن اصلاحات 1919 وظهور قانون 4 فبراير كان حدثا هاما وخطيرا في الوقت نفسه، هاما لأنه زاد من القاعدة الإنتخابية للجزائريين وفتح آفاقا جديدة للتعبير عكس ما كانت عليه الأمور سنة 1914، فقد خول لبعض المسلمين من الملاك والتجار ومن ينتمي إلى البرجوازية الجزائرية ومن الذين تلقوا وعودا من الإدارة الفرنسية حق انتخاب ممثلهم في المجالس المنتخبة وعلى الرغم من أن انتخابات 1919 فتحت مجالا متواضعا لمشاركة الجزائريين الا أنها قسمت النخبة إلى قسمين متصارعين بسبب قضية التجنيس بزعامة الأمير خالد والتي رأت قصورا واضحا في هذا القانون وقد ورد في جريدة الإقدام ما يلي: "لم يأتي قانون فبراير 1919 بالجديد بالنسبة

[2] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر 2001، ط 5 ، ص79

للجزائريين لأن هؤلاء أرادوا أن تؤخذ مطالبهم وأفكارهم السياسية مأخذ الجد والتطبيق و لم يكن ذلك ممكنا الا بمشاركة الجزائريين في البرلمان الفرنسي"[1].

برز الأمير خالد كزعيم وطني عام 1919[2] فقد ترأس "تنظيم الشبان" وتقدم بهذه الصفة للانتخابات البلدية سنة 1919 التي انتصر فيها مع أصدقائه "خالد من مدينة الجزائر، قايد حمود من المدية، والدكتور موسى في قسنطينة، والخولي أحمد في سطيف، وعبورة في معسكر، وبن رحال في وهران، بحيث أبرزت هذه الإنتخابات البلدية برامج قوية وحيوية جديدة [3] فحصل على 940 صوت مما أهله ليكون ناطقا باسم الشعب.

ب-التعريف بالأمير خالد:

هو خالد بن الهاشمي بن الحاج عبد الكريم حفيد الأمير عبد القادر[4] الجزائري[5]، ولد بدمشق في 20 فيفري 1875[6]، كان أبوه الهاشمي بن الأمير عبد القادر، أما أمه فكانت سوداء و لم يكن العرب المسلمون يفرقون بين العروق والأجناس منذ أن أطلق الرسول صلى الله عليه وسلم صيحته الإنسانية الخالدة في الديار المقدسة: "لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى"[7]

[1] حكيم بن الشيخ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912- 1936، دار العلم والمعرفة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية الجزائر 2013، ص 77

[2] عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية 2010، ص 85

[3] محفوظ قداش، جزائر الجزائريون تاريخ الجزائر 1830-1954، تر:محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للإتصال النش والإشهار، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، وحدة رويبة الجزائر 2008 ص 670

[4] ولد في وادي الحامة على بعد قرابة 30 كلم من معسكر في شهر مايو سنة 1807 كان الابن الرابع لسيدي محي الدين وقد تلقى دروسه الأولى في القطنة، الموجودة في نفس المكان بين حسين وسيدي بوحنيفية، وقد نشأ في جو من الزهد والعبادة وكذلك الدراسة، فكان عميق التدين منذ فترات صباه الأولى، وكان أبوه قد بعثه إلى أرزيو ليستم دراسته فوجد في قاض المدينة معلما جليلا ومربيا عظيما، وقد تزوج صغيرا في سن 15 عام، وعندما بلغ الأمير 50 سنة قرر أن يؤدي فريضة الحج، توفي في 26 مارس 1883، أنظر: محمد الشريف سحلي، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، تر: محمد يحياتن.

[5] محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، ج 1، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ج 1، ص 224

[6] محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال، 1830-1962، دار القصبة، ص 36.

[7] بسام العسلي، المرجع السابق، ص92

جاء إلى الجزائر مع والده الهاشمي سنة 1892 [1] وكان عمره آنذاك سبعة عشر عاما فدرس في ثانويتها، ومنها انتقل سنة1893 إلى باريس ليواصل دراسته بثانوية لويس الأكبر أين تحصل على شهادة البكالوريا [2]، ثم التحق بكلية سان سير العسكرية في باريس [3]، وفي عام 1895 عاد إلى الجزائر قبل إتمام دراسته وقد لاحظت الدواوين السرية الفرنسية أنه سيء النوايا اتجاه فرنسا مما جعل إدارتها تفرض عليه الإقامة الجبرية في بوسعادة للحيلولة دون هرب أسرته ولكنه تمكن من الالتحاق مرة أخرى بكلية سان سير فأظهر تفوقا كبيرا في الفنون العسكرية [4]، عمل الأمير خالد برتبة ضابط كبير في الجندية الفرنسية وشارك الفرنسيين حروبهم [5].

تخرج الأمير خالد برتبة ملازم ثان في الجيش وكان عليه الانتظار لمدة خمس سنوات حتى يتم ترفيعه لرتبة ملازم، هذا في حين كانت المدة المحددة للترفيع هي أربعة أعوام فقط، و لم يكن باستطاعة الأمير خالد تفسير هذا التأخر الا أنه وسيلة للإزعاج المعتمد وقد مارس الخدمة في وحدات فرنسية لمدة سبعة أعوام وذلك خلافا لرغبته، حيث كان قد طلب تعيينه في احدى كتائب الصبايحية الجزائرية وكان تعليقه على ذلك في وقت لاحق بما يلي: "لقد كنت دائما وبدون أي حجة أو ذريعة موضعا للشبهات والشكوك "[6].

وقد رفض الأمير خالد الجنسية الفرنسية رغم ما تخول له من حقوق وإمكانات بل فضل أن يظل في المرتبة التي كانت تخول للأهالي الجزائريين وأدى واجباته العسكرية في المغرب عام 1907م، ارتقى إلى رتبة قبطان سنة 1908 وقد تبين للسلطات الفرنسية أنه كان من أنصار السلطان مولاي عبد العزيز ضد مولاي حافظ المطالب آنذاك بالعرش والسلطنة واعتبره المشير

[1] بشير كاش الفرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، طبعة خاصة، ص 103

[2] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 287

[3] بسام العسلي، المرجع السابق، ص 95

[4] محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص225

[5] أحمد اسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب موريتانيا، دار النهضة العربية بيروت لبنان، ط 1، -2004 م، ص 149

[6] بسام العسلي، المرجع السابق، ص ص 95- 96

ليوتي[1] في عام 1912م كعنصر شغب واضطراب[2] وقد كانت هذه الرتبة هي أعلى رتبة يمكن أن يبلغها ضابط جزائري لا يحمل الجنسية الفرنسية وكان رأساؤه قد وعدوه بمنحه وسام جوقة الشرف "ليجيون دونور" تقديرا لجهوده وبطولته، كما وعدوه بتعيينه نائبا للحاكم العام للجزائر حق تقاضي تعويض سنوي قدره 2800فرنك فرنسي تم رصده في موازنة الجزائر بالإضافة إلى التعويض السنوي الذي كان يتلقاه من وزارة الخارجية الفرنسية [3].

إن بطولة الأمير خالد لم تكن بطولة تهور وتسرع بل كانت بطولة تعقل وسياسة، لقد خبر العالم وعرفه فعمل في اتجاه يمكنه من تثبيت أقدامه ويسمح له بالانطلاق نحو تحقيق مصلحة الأمة التي ينتمي إليها قلبا وقالبا [4]، فكان أول من نزل إلى الميدان [5]، وقد أظهر فعلا في مجالي الدفاع والوطنية مقدرة فائقة وشجاعة نادرة وهمة عالية ومواقف صلبة واختار لنضاله أربع وسائل:

1:**الصحافة:**أنشأ صحيفة" الإقدام " التي نالت شهرة واسعة

2:**الخطب:**وخاصة في الحملات الإنتخابية وكان يحضرها ولا يتخلف عنها للتنديد والتشهير بالخونة والمتجنسين والمتخاذلين وله في ذلك مواقف موفقة

3:**المجالس المنتخبة:** وقدم على منصاتها وعن طريقها عرائضه ومطالبه ونادى فيها بالمساواة وإعادة الإعتبار لـ "الأهلي " المحتقر.

4:الإتصال بالشخصيات الفرنسية وقد كاتبها وأبلغها وضعية الجزائريين المزرية في بلادهم[6].

---

[1] ليوتي: اسمه الحقيقي ألبرت لويسي غوتزاليس ليوتي فرنسي كاثوليكي ينحدر من أسرة أرسطقراطية ملفية عريقة ساكنة في قصر في قرية "طوري" ولد يوم 31 نوفمبر 1854 وهو أول مقيم بالمغرب، ينظر: عبد الرحيم الورديغي، الماريسشال اليوطي المؤسس الأول للمغرب الحديث، 1912، 1926، ص 68.

[2] محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص 226

[3] بسام العسلي، المرجع السابق، ص 97

[4] عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962 ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص 82

[5] البشير ابن الحاج عمار الشريف، أضواء على تاريخ تونس الحديث 1881-1924، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط 1، ص 171

[6] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954 طبعة خاصة، ص 103

وقد برز الأمير خالد كأعظم شخصية في الحركة الوطنية الجزائرية خلال سنتي 1913-1919 م، وبالرغم من الجو الجهنمي الذي تعيش فيه الجزائر آنذاك الحقوق معدومة والضرائب فادحة والأحكام الزجرية قاسية قاهرة ولا يكاد يجتمع اثنان من الجزائريين حتى يكون البوليس ثالثهما ولا ينطق أحد بكلمة "حق" الا ومصيره السجن والإهانة والتعذيب، فقد كان الأمير خالد يطلق صيحاته المدوية منذرة مهددة دون خوف أو تردد أو أي حساب لما سينجر له وراء ذلك من تعسف واضطهاد و لم يكن له ناصر في ذلك الجو المسموم بالسياسة الإستعمارية سوى ما يشعر به من إيمانه بحقه المهضوم واعتقاده بأن الله تعالى معه مادام يعمل في سبيل استرداد وطنه المغصوب [1].

وقد أخذت الحكومة الفرنسية أمام هذا النضال الدائب الذي يهدد فرنسا في الجزائر تضيق النطاق على الأمير وعلى أنصاره وتعامله معاملة قاسية، فوجد نفسه وحيدا أمام قوة استعمارية رهيبة[2]، وهنا ألقي عليه القبض وتم نفيه هو وعائلته إلى الإسكندرية وحوكم هناك أمام المحكمة القنصلية الفرنسية في أوت 1925 م بتهمة الهروب من منفاه إلى أوروبا وحكم عليه بالسجن لمدة خمسة أشهر و لم يعد بعد ذلك إلى الجزائر [3]، إلى أن أفاقت دمشق على خبر مباغت صباح يوم 10 يناير 1936 معلنا وفاة المجاهد الأمير خالد بن الهاشمي الجزائري وأقيمت عليه الصلاة في مسجد بني أمية الكبير وانتقل إلى جوار ربه عن عمر يناهز الستين عاما [4].

لقد كان صراع الأمير خالد ضد الظلم والإستبداد وضد الجبن والإنكفاء والضعف، وهو صراع لما هو سيء ولأجل ما هو أحسن.

وعليه يعتبر الأمير خالد بطلا من أبطال التاريخ الجزائري وزعيما من زعماء الكفاح التحرري في العالم العربي وإفريقيا، استطاع أن يشد الإنتباه إلى حركته زمنا كان الكلام فيه ممنوعا، فساهم بدور أساسي في نهضة سياسية واجتماعية كبيرة [5].

[1] محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص 228

[2] محمد الصالح الصديق المرجع السابق ، ص 233

[3] صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع ، ص 406

[4] بسام العسلي، المرجع السابق، ص 122

[5] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 79

ج- ملخص عريضة الأمير خالد إلى مؤتمر الصلح:

وفي سنة 1919 وجه الأمير خالد رسالة للرئيس الأمريكي ويلسون [1] صاحب بنود حقوق الإنسان وحق الشعوب في تقرير المصير [2] وإلى مؤتمر السلام بباريس بواسطة أحد المرافقين للرئيس الأمريكي وهو جورج ب نوبل GEORGE.B.NOBLE وتضمنت هذه الرسالة مطالب الوفد الجزائري الذي كان متواجدا في باريس مع الأمير خالد، بحيث حاول هذا الأخير أن يبعث روح الوطنية وأن يقلد الوطنيين الهنود الذين جاءوا إلى مؤتمر السلام للمطالبة باستقلال الهند بينما ذهب الأمير ليطالب هو الآخر باستقلال الجزائر [3].

وقد أعطت العريضة "ينظر إلى محتوى العريضة كاملة في الملحق رقم 11"نظرة موجزة عن وضع الجزائر منذ الإحتلال الفرنسي لرد اعتدائه، والعيش في ظل الإستعمار تعرضت إلى عدم وفاء الفرنسيين بوعدهم رغم المعاهدات والإتفاقيات التي تعهد بينها قادتهم منذ توقيع معاهدة 5 جويلية 1830 بين الجنرال دي بورمون وداي الجزائر، التي تضمن للجزائريين احترام قوانينهم وعاداتهم ودينهم، ومرورا بقانون 16 جوان 1851 حول الأملاك العقارية واحترام الملكية سواء كانت أهلية أو فرنسية، وخطاب نابليون الثالث عندما زار الجزائر في 5 ماي 1865 الذي قال فيه بأن فرنسا لم تأت لتدمير جنسية شعب ولكنها جاءت لتحرير هذا الشعب بحكم أكثر لينا وعدلا وتنويرا واعتبرت العريضة أن هذا كله حبر على ورق فقد أثقلت الضرائب كاهل الإنسان الأهلي وأرهقته الأعمال في المزارع[4].

كما طالب الأمير خالد من خلال هذه العريضة باستقلال الجزائر وإدخالها تحت رعاية جمعية الأمم مع أن هذه الأخيرة لم تكن قد خرجت لعالم الوجود، ولكن أفكار ويلسون أخفقت في التنفيذ لمعارضتها الشديدة من قبل ساسة الدول الإستعمارية عندئذ تقدم الأمير خالد إلى

---

[1] عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط 2013، ص 220

[2] عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، 2013، ج 1، ص 113

[3] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، منذ البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1 1997 ط 2 2005، ص 220

[4] يوسف مناصرية، الإتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919-1939، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2013 ص ص 54-55

الحكومة الفرنسية مطالبا إياها باحترام وعودها اتجاه الشعب الجزائري، كتعويض الجزائريين لقاء تضحياتهم خلال الحرب العالمية الأولى[1]، كما حاول الأمير خالد تذكير الرئيس ويلسون بعباراته التي قالها في خطابه الذي وجهه إلى روسيا سنة 1917 القائلة:"بأنه لا يجبر شعب من الشعوب على العيش تحت سيادة لا يرضى بها"، وواضح أن الشعب الجزائري غير راض على العيش تحت الإحتلال الفرنسي ويجب أن ينال حريته واستقلاله وناشد الأمير الرئيس ويلسون العمل على تطبيق مبادئه كقاعدة لتحرير الشعوب المستضعفة المقهورة و لم تنته الحكومة الفرنسية على اتهام الأمير خالد بعقد اتصالات مباشرة مع دائرة الرئيس ويلسون وتبنيه مبادئه التي تقضي بحق الشعوب، ومهما يكن فان هذه التهم قد جعلت الأمير خالد يفشل في تحقيق آماله عن طريق عصبة الأمم [2].

ولقد تولدت عن هذه العريضة رسائل أخرى وهي كالآتي:

-رسالة من نوبل NOBLE الضابط الأمريكي

-رسالة من كلوز CLOSE كاتب سر الرئيس ويلسون إلى الأمير خالد

رسالة من كلوز أيضا إلى الأمير خالد

ويذكر أبو القاسم سعد الله بأن ترجمة هذه الرسائل الثلاث تمت عن الإنجليزية لتأكد على تقديم العريضة وتوضح طريقة وصولها إلى السلطات الأمريكية[3].

د-رد فعل المؤتمر على العريضة ونشاط الأمير خالد

انقض مؤتمر السلام دون أن يحقق أي من آمال الشعوب المقهورة والتي كان الشعب الجزائري واحد منها وهنا أيقن الأمير خالد وصحبه أن لا فائدة من تقديم العرائض والإلتماسات، وهنا قدم استقالته من الجيش الفرنسي سنة 1920 وتولى قيادة التيار الوطني الشعبي للمطالبة بالحقوق الوطنية للشعب الجزائري حيث أخذ يلتقي بالشعب ويخطب في التجمعات ويفضح

[1] عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 الجزائر خاصة ، دار المعرفة، ج 2، ص 288

[2] صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010، ص 167

[3] عابد زهور مادي ابتسام، مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها عليهم 1914- 1919

الممارسات الإستعمارية والظلم الواقع على الشعب الجزائري، وبدأ يشن حمـــلات في الصـــحف الوطنية للمطالبة بحقوق الشعب لأن ما كان ينادي به الأمير هو ما يحس به كل مواطن جزائري[1] و لم يتوقف الأمير خالد عند هذا الحد بل واصل نضاله السياسي بتأسيس جريدة الإقـــدام في 10 سبتمبر 1920 التي كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية وكان في البداية مسؤولا عن تحريـــر الطبعة العربية ثم أصبح سنة 1921 مسؤولا عن الجريدة بأكملها ودافع فيها عن حقوق مسلمي الجزائر من الفلاحين والعمال والبطالين كما نادى من خلالها ببرنامج اصلاحي قائم على فكـــرة المساواة بين الجزائريين والمعمرين في الحقوق والواجبات وتطبيق القانون العام على الجزائريين دون تمييز[2]، وقد كانت هذه الجريدة حارة اللهجة جريئة في الدفاع عن الجزائـــريين ومهاجمـــة الإدارة الإستعمارية[3].

وفي شهر جانفي 1922 قام بتأسيس حزب الإخاء الجزائري واستمرت جريدة الإقـــدام لسان حال الحزب الجديد[4]، والذي كان من بين مطالبه:

التطبيق الشامل لقانون 4 فيفري 1919 "الإصلاحي "

التمثيل العادل للمسلمين في المجالس الجزائرية والإلغاء النهائي لقانون "الأندجينا "

تعميم التعليم ومشاركة الأهالي في الأراضي المخصصة للإستعمار وفتح الطرقات وإنشـــاء خطوط سكك حديدية واختيار القيادة بطريقة الإنتخاب.

وهكذا تحولت مطالب البرنامج من مطالب سياسية إلى مطالب اجتماعية للشعب الجزائري مما دفع بالإدارة الإستعمارية إلى اتهام الأمير خالد بأنـــه "وطـــني مســـلم "وأحيانـــا وصـــفه ب "الشيوعي"[5].

[1] عمار قليل، المرجع السابق، ص 113

[2] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 289

[3] تركي رابح عمامرة المرجع السابق ص 80

[4] صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010، ص 168

[5] صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع ص ص 405-406

ومن أبرز مآثر الأمير خالد هو ذلك الخطاب الذي ألقاه أمام الرئيس الفرنسي **ميلراند** والوفد الحكومي المرافق له [1]، وقد استفاد حزب الجزائر الفتاة من هذه المناسبة لإثارة انتباه فرنسا وتركيز الأنظار على قضية مطالب الجزائريين، وحصل الأمير خالد على موافقة الحاكم العام للجزائر من أجل مقابلة رئيس الجمهورية الفرنسية بالرغم من معارضة رئيس الشرطة في الجزائر وتم هذا اللقاء يوم 20 ابريل 1922 في المكان الذي اختاره الحاكم العام للجزائر وهو مسجد "سيدي عبد الرحمن" في الجزائر العاصمة [2].

فبرز الأمير خالد من بين صفوف حزب الشعب ألقى كلمة ارتجالية هزت الحاضرين وسط هتاف الرجال وزغاريد النساء و لم يكن هذا الخطاب مبرمجا، وهذا ما أعطاه عنصر المفاجأة التي أذهلت الحاضرين وعلى رأسهم الرئيس الفرنسي نفسه حيث تحدث عن الظلم الواقع على الشعب الجزائري وطالب برفع هذا الظلم وإعطاء الشعب حقوقه [3].

وقد أضاف الأمير خالد في خطابه:"أننا جئنا لنطالب بتمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي، الشيء الوحيد الذي يمكن أن يدافعوا بواسطته عن حقوقهم كما يمكن لهم أن يعربوا لفرنسا عن مدى ارتباطهم وعن تأثرهم بمدنيتها التي نشرتها في العالم.... "[4].

لكن رئيس الجمهورية الفرنسية أجاب بقوله: "ان قانون الرابع فبراير 1919 قد سوى بين الأهالي والفرنسيين في جميع المجالس البلدية والعمالية والمالية، -وكانت الحقيقة غير ذلك –وأن السرعة في هذا الميدان قد يكون فيها أكبر الضرر سواء بالنسبة لفرنسا أو للجزائريين الأهالي ومن التعقل انتظار النتائج التي بدأنا بها ".

ومن جهة أخرى فقد ذهبت الصحافة الأوروبية مذهبا مشددا إزاء خطاب الأمير خالد ومما قالت: "أن الأهالي الجزائريين الذين يطلب لهم خالد المساواة ليسوا أهلا لهذه المساواة فالشعب الذي لازال يشتري زوجاته والذي فتئ سجينا في عصبيته الدينية وفي تأخره، لا يمكن أن يحظى

[1] عمار قليل، المرجع السابق ص 114

[2] بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن جزائر الإسلام ، دار النفائس ط 1، 1982م، ص 142

[3] عمار قليل، المرجع السابق ص 114

[4] عبد الرحمن بن ابراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920- 1936، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984، ج1، ص 105

بالحقوق التي استحقها الفرنسيون فالشيء الذي الأهالي هو تثقيفهم وتعليمهم حتى يتوصلوا إلى المستوى الذي يتفهمون به الحضارة الفرنسية[1].

ويجيب الأمير خالد برفض هذا الإدعاء رفضا كليا، مبينا أن التقدم الأوروبي الحديث كان بفضل الحضارة الإسلامية والعلوم الإسلامية وإذا كان المسلمون اليوم في الجزائر متأخرين فلأن من بين خمسة ملايين نسمة لا يدخل المدارس منهم سوى الثلاثين ألفا[2].

ثانيا- تونس:

مع انتهاء الحرب العالمية الأولى اتضح موقف التونسيون أتاه قضية وطنهم من خلال علي باش حانبة الذي توفي في أكتوبر 1918في العاصمة العثمانية، وأصبح عبد العزيز الثعالبي هو الأكثر اتصالا بالأحداث - الناطق باسم الوطنية التونسية [3].

أ-التعريف بالثعالبي:

هو محمد بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الرحمان ينتسب إلى جده الثالث والثلاثين الشيخ سيدي عيد الرحمان الثعالبي دفين الجزائر صاحب التفسير المسمى بالجواهر الحسان وإلى جده الثاني والأربعين –رضي الله عنه –بن أبي طالب كرم الله وجهه[4]، ولد بمدينة تونس 1874م [5]، تربى في كنف والده على الدين والأخلاق الحميدة ونشأ تحت رعايته التربوية والفكرية وأخذ عليه مبادئ التسامح والكرامة، ويعد الشيخ عبد العزيز الثعالبي من المفكرين المسلمين البارزين في ميدان الإصلاح الاجتماعي والسياسي والديني وهو خطيب ومحدث ومؤرخ يستند إلى الأدلة العقلية والفلسفية وهبه الله نعمة الإجادة في الحديث والقدرة على الكلام وجمال العبارة، جمع الثعالبي بين النضال السياسي الوطني والقومي والعمل الفكري والحضاري من أجل النهوض بالأمة العربية الإسلامية.

[1] عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون، المرجع السابق ص 105

[2] عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون، المرجع نفسه ص 106

[3] عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، دار البيضاء المغرب ، ط 2، ج1، ص 215

[4] يوسف مناصرية، المرجع نفسه، ص 122

[5] عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص68

كان الثعالبي شغوف بالمطالعة فامتاز بنباهته على أقرانه وقد استنار عقل الثعالبي وتوسعت معارفه وبدأ يحس بوجوب المطالعة بالإصلاحات السياسية والاجتماعية والتعليم العام وإلغاء الخرافات والأوهام والبدع الفاسدة وتأثر في ذلك بأساتذته المصلحين مثل المكي بن عزوز وسالم بوحاجب وغيرهما.[1]

ويعتبر عبد العزيز الثعالبي زعيم الحركة السياسية، كما كان من أركان الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والإصلاح الفكري الديني الذي قامت عليه حركة الإصلاح والحركة الوطنية في تونس [2].

وقد انقسمت حياة الثعالبي جزئين: حياة عامة اهتم فيها بالكفاح السياسي واستقلال تونس من وطأة الاستعمار، وحياة فكرية عمل فيها على نهضة العالم الإسلامي علميا وحضاريا

ب-ملخص عريضة عبد العزيز الثعالبي لمؤتمر السلام

لم يتأخر الرئيس الأمريكي ويلسون حتى يعلن مبادئه الأربعة عشر والقائمة بأساسها على حق الشعوب بتقرير مصيرها وعدم تعريض الأمن والسلام الدولتين للخطر ومن ثم تضمنت بعض إشارات والتلميحات إلى ضرورة تحرير بعض المناطق المستعمرة [3]، فرأى الثعالبي ورفاقه أن الفرصة سانحة لعرض قضية تونس على أنظار الزعماء الأجانب المجتمعين [4] فسافر المحامي أحمد السقا إلى مؤتمر الصلح ليعمل على نشر القضية التونسية ليلتحق به في شهر جوان 1919الشيخ عبد العزيز الثعالبي [5]، حيث قدم إلى المؤتمر مذكرة تتعلق باستقلال تونس وتطالب بتطبيق مبادئ ويلسون الأربعة عشر[6] حيث ذكر التونسيون الفرنسيين في مقدمة العريضة بنص معاهدتي الحماية اللتين كان همهما الوحيد هو رفع مستوى التونسيين إلى مستوى الشعوب القادرة على حكم نفسها

[1] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 122

[2] محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص 55

[3] مؤلف مجهول، موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية، ص 72

[4] عبد الله العروي، المصدر نفسه، ص 115

[5] خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939م ، دار كردادة للنشر والتوزيع ، 2013، ط2، ، ص33

[6] محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور م اقبل التاريخ إلى استقلال ، دار سراس للنشر، تونس، ط 3، ص 54

بنفسها وأن واجب المعاهدتين أصبح أخطر من ذلك بكثير لا ينبغي التردد في النهوض به أي تعيل نظام الحماية تعديلا حاسما لأنه لم يقم منذ بدايته الا على الضغط والظلم والإرهاب والتعسف وطمس كرامة الشعب ومعالم شخصيته، ولاحظت العريضة أن الشعب التونسي أصبح يعي حقوقه جيدا وتفتحت عيناه على المبادئ والمثل الذي غمرت العالم المتمدن وهو يطالب الشعب الفرنسي أن يكشف عنه مظالم الحكم المتسلط وأن يرد له ثمرة انتصاراته التي نالها بسواعد أبنائه[1] وأن ذلك لا يمكن أن يتحقق الا إذا ردت إليه حرياته ونظامه الدستورية القائم على المسؤولية والفصل بين السلطات ثم ألحت العريضة على الفرنسيين بدوافعهم الإنسانية وما قدمته تونس من تضحيات جسام في الدفاع عن فرنسا في ساعات الهزيمة المنكرة، حيث دفعت تونس خمسة وستين ألفا من فلذات أكبادها فوقع منهم خمسة وأربعون ألفا بين قتيل وجريح في سبيل فرنسا[2].و قد قدم الثعالبي هذه العريضة في الوقت الذي قدم فيه الضباط الجزائريين برئاسة الأمير خالد نفس الطلب ولكن قضيتي تونس والجزائر كقضايا مراكش ومصر وسوريا لم تجد من رسل السلم والحرية في المؤتمر إلا إهمالا كاملا أو توجيها استعماريا باطلا، فتوجه الثعالبي نحو العمل على تنوير الرأي العام الفرنسي عاقدا بعض الأمل على رجال اليسار الذين كانوا شديدين في معارضتهم لحكومة الجبهة الوطنية التي تكونت في فرنسا بعد الحرب من أحزاب اليمين فاصدر في سنة 1920 كراسته القيمة "تونس الشهيدة "باللغة الفرنسية [3]بدون اسم المؤلف على أقسام ثلاثة: الأول يعرض أحوال البلاد قبل الحماية وما عرفته من محاولات إصلاحية إدارية دستورية اقتصادية، فيما يصف الثاني وضع تونس وما تميز به من جمود وتراجع والثالث تونس المستقبل كما يتصورها الوطنيون، كل ما جاء في هذا الكتاب كان عن ايمان عميق بقيم الديمقراطية الليبيرالية الغربية مما دفع بعض المحليين إلى الشك في مدي مساهمة الثعالبي في تحرير المؤلف أن لم يكن في جمع مادته [4].وقد عمل الثعالبي على تعميمه بحنكة ومهارة أرسله بالبريد إلى كل المسؤولين في فرنسا من وزراء ونواب وموظفين كبار وإلى المحافظات الفرنسية وتمكن بوسائله الخاصة من

[1] يوسف مناصرية ن دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالمتين - دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2013 ص ص 66- 67

[2] يوسف مناصرية المرجع السابق ص ص 66- 67

[3] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ص 102

[4] عبد الله العروي، المصدر السابق، ص 616

إيصاله إلى تونس فتناقلته الأيدي سرا واستلهمته الناس في كتابة العرائض التي تحمل آلاف التواقيع للباي وللمقيم العام وعلقت عليه الصحف الفرنسية واقتطعت منه الصحافة الحرة مقاطع كثيرة نشرتها[1].

وبذلك يكون الكتاب قد فضح دسائس الإستعمار وإجرامه في حق الشعب التونسي هو ما دفع السلطات الفرنسية إلى اعتقال الثعالبي وإرجاعه إلى تونس مكبلا بالحديد ورمته في أحد سجونها.

وعندما بلغ نبأ اعتقال الشيخ عبد العزيز الثعالبي بعد موقعة باريس ونشره كتاب -تونس الشهيدة- ودفاعه عن القضية التونسية في المحافل الدولية آذان الجماهير تحركت المظاهرات والإضرابات في البلاد، وأخذت الجماهير تدمر المصالح الأجنبية وتهاجمها وتحت الضغط الشعبي الهائل أجبرت فرنسا على إخلاء سبيله فالتف حوله الشعب والطلائع المثقفة والمناضلون ودعوا إلى تأسيس حركة سياسية وطنية تنظم النضال الوطني فتأسس الحزب الحر الدستوري التونسي وانتخب الشيخ عبد العزيز بالإجماع رئيسا للحزب والمحامي أحمد الصافي أمينا عاما له[2].

ج-الحزب الدستوري الحر التونسي

لقد تأسس هذا الحزب رسميا تحت اسم –الحزب الحر الدستوري التونسي - يوم انعقاد مؤتمره الأول بمدينة تونس بدار الشيخ المخطار كاهية بتاريخ 14 مارس 1920 و لم يعلن عنه جهازا الا يوم انعقاد مؤتمره الثاني بتونس في 3 جوان 1920 بمنزل الشيخ حمودة المنتسيري بالمرسى، حيث تقرر الإعلان عنه حالا وأخذ من مدينة تونس مقرا له واعترف به رسميا اثر استقبال الباي محمد الناصر للوفد الدستوري يوم 18 وان 1920 أيضا وموافقته على مبادئه.

وكان القانون الأساسي للحزب الدستوري يفتح عضوية الحزب الدستوري لكل المسلمين واليهود التونسيين غير المتجنسين بجنسية أجنبية والقاطنين بالقطر التونسي شريطة أن يلتزموا بمبادئ

[1] عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، تر، سامي الجندي، دار القدس، ط1 ، مايو 1975 ص ص، 17- 18

[2] محمد الهادي الشريف، المصدر السابق، ص ص، 54- 55

الحزب ويقسموا يمين الإخلاص لبرنامجه على كتاب دينهم المقدس وأن يسعوا في نجاحه بكل وسيلة وبصدق وإخلاص [1] .

و قد تقدم الحزب ببرنامج يتلخص في ضرورة إنشاء مجلس تشريعي وان كانوا قد وافقوا على إشراك العناصر الأوروبية إلى جانب العناصر الوطنية فيه بدعوى أن ذلك سيؤدي بهم إلى الوصول إلى محققات سياسية وان كانوا قد تناسوا أن هذه العملية ستعطي للفرنسيين حقوقا شرعية جديدة في البلاد، وطالب هذا الحزب بإنشاء حكومة مسؤولة أمام مجلس تشريعي وإنشاء جيش وطني واستعادة الأراضي التي حصل عليها المواطنون وفتح الباب أمام التونسيين لجميع وظائف الدولة [2]

و قد كانت الصحافة هي الصحافة هي الوسيلة الأولى التي اعتمد عليها الحزب في نشر آرائه ومبادئه بين صفوف الشعب وكسب عضويتهم، فبالإضافة إلى الخطب التي كانت تلقى في المساجد والنوادي والساحات العامة هناك الصحافة العربية والفرنسية التي تبث الدعاية للحزب بكامل أرجاء الوطن في المدن والأرياف ومن الصحافة العربية التونسية نذكر -جريدة الصواب - التي تبنت آراء الحزب رسميا وأهتمت بالدعاية له وكانت تشرح مطالبه وتنوه بغاياته وتشيد بذكره وتعلق على أعمال رجاله في الخارج والداخل، ولما عطلت سلطة الحماية هذه الجريدة يوم 5 أفريل 1922 لاهتمامها بحادثة تنازل الباي عن العرش خلفتها جريدة -الإتحاد - ولما تعطلت هذه الأخيرة من طرف صاحبها باتفاق مع سلطة الحماية أنشأ الحزب الدستوري جرائد أخرى عبر فيها عن آرائه السياسية وغيرها وكان من بينها وأبرزها جريدة الأمة والمشير والعصر الجديد والمشير وأفريقيا ولكنها جميعا تعطلت هي الأخرى لأسباب كثيرة منها ما أوقفته سلطة الحماية ومنها ما توقف من تلقاء نفسه لأسباب مالية وغيرها ومن صحافة الحزب الفرنسية نذكر جريدة

[1] يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 89

[2] جلال يحي، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص 246

-صدى الصحافة-Lecho de la presse التي أسسها الشيخ الثعالبي في مـــارس 1923 وقـــد دافعت بشدة عن القضية التونسية[1].

ولما كان الثعالبي من رجال السياسة ومن رجال تنظيم الحزب وتمكن من الحصول على تأييد الباي لبرنامجه، ولكن السلطات الفرنسية كانت بالمرصاد وعملت في أول طريـــق علـــى توجيـــه ضربات واضحة للباي وعلى أساس مشكلات نتجت عن تصريحات تفوه بها رئيس الجمهوريـــة الفرنسية عند زيارته لتونس تلخصت في أن تونس ستظل إلى الأبد مرتبطة بفرنسا مما أدى إلى ثورة الرأي العام ورفض الباي التوقيع على بعض المراسيم لكي توقع بينه وبين العناصر الوطنية وعلـــى أساس اتهامه لهم بأنهم من الشيوعيين والمهم هو أن هذه العملية قد انتهت بموت الباي محمد الناصر المفاجئ وفي ظروف غامضة [2].

وقد فقدت الحركة الوطنية بموته أكبر مساند لها ونصير لفكرتها وقـــد كثـــر الإضـــطهاد والتشريد ونفي الشيخ الثعالبي إلى الخارج فعاش متنقلا في مصر والشرق العربي وحضـــر المـــؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس سنة 1923.و بسبب نفي الثعالبي إلى الشرق العـــربي ضـــعفت الحركة الوطنية داخل تونس فترة طويلة من الزمن كان يقودها المحامي أحمد الصافي ولزعيم محـــي الدين القليبي وفي سنة 1924 عاد الحزب الدستوري التونسي يكرر مطالبه من جديد وواصـــل سيره النضالي بطرق سلمية[3].

وقد أثار هذا الجمود الذي اعترى الحزب ثائرة نفر من شباب الحزب الذين عـــادوا مـــن فرنسا فقاموا بتأسيس -جريدة صوت التونسي -في سنة 1928 وكان يديرها الشاذلي خـــير الله وفي سنة 1929 حولها إلى جريدة باسم -العمل التونسي - واستطاعت هذه الجريدة بما امتازت به من الصراحة والجرأة من أن تخلق تيارا واسعا داخل الحزب[4] وكلتاهما تصدر بالغة الفرنسية لأن الصحف العربية كانت ممنوعة والموجود منها يمنع من الخوض في المشاكل السياسية الوطنيـــة وفي

[1] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص ص، 97- 98

[2] جلال يحي، المصدر السابق، ص 246

[3] محمد الهادي الشريف، المصدر السابق، ص 56

[4] خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، ص ص، 34- 35

سنة 1929 قرر غلاة الاستعماريين الفرنسيين إقامة مؤتمر عام من طرف رجال الدين المسيحي سمي بالمؤتمر الأفخارستي، وسبب انعقاد هذا المؤتمر هو مرور نصف قرن على احتلال الفرنسي لتونس وقد قام الحزب الدستوري بشن حملة على هذا المؤتمر التي كانت الغاية منه استعمارية [1]

ولعل أنجح عملية قامت بها الإقامة العامة الفرنسية كانت هي محاولة الوصول إلى التفريق بين العناصر الدستورية التقليدية العربية الإسلامية والتي كان لها تاريخ في سجل الكفاح السياسي وبين العناصر الشابة ذات الثقافة الفرنسية الحديثة وأدى ذلك إلى ظهور الحزب الحر الدستوري الجديد وأصبح يمثل مرحلة جديدة في تطور الحياة السياسية في تونس [2].

وإذا كانت دعوة الحزب الحر الدستوري التونسي قد انتشرت في العالم الخارجي وطلب رجاله الإعانة المادية والمعنوية من الجمعيات الإسلامية في العالم، ترى هل كان لهذا الحزب صدى في الجزائر ؟ وهل استجاب الشعب الجزائري لندائه ؟

لقد أعتبر الجزائريون قضية الحزب الحر الدستوري التونسي قضيتهم وانتصارها هو انتصارهم، فاندفعوا في العمل فيه ودعموه بجهودهم السياسية والمالية والفكرية و لم يكن هذا العمل مقصورا على المهاجرين الجزائريين المستقرين بمختلف المدن التونسية، بل كان منتشرا أيضا في المدن الجزائرية وأريافها وكان الجزائريون يهدفون إلى استقلال القطرين التونسي والجزائري وكان الشيخ صالح بن يحي على رأس هؤلاء الجزائريين إذا كان عضوا بارزا ي الحزب الدستوري التونسي واستغل حرفته التجارية وتجول في منطقة بني مزاب بالواحات الجزائرية وجمع سنة 1920 مبلغ 130000 فرنك باسم -دستور أهل تونس -و مديره الشيخ الثعالبي ووجهها للحزب.

وقد شارك في تمويل الحزب الدستوري جزائريون كثيرون في الجمعية الدينية التي ذكرها حاكم الجزائر العام في تقريره وشاركوا فيها بأموالهم وقرنوا مصيرهم بمصير الحزب الدستوري التونسي وضعوا نشاطهم لنشاطه وأموالهم لأمواله[3].

[1] محمد الهادي الشريف، المصدر السابق، ص 57

[2] جلال يحي، المصدر السابق، ص 249

[3] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص ص، 102- 103

وعليه يمكن القول أن برنامج الحزب الدستوري في جميع بنوده كان يهدف إلى زوال سلطة الحماية وتقييدها أمام مقررات المجلس المطلوب تأسيسه و لم يطالب البرنامج بإلغائها بل كان يريد العودة بها إلى تطبيق نص معاهدة باردوا فتعود للباي السلطة كاملة على البلاد، ويبقى المقيم العام بمثابة وزير الخارجية وسفير فرنسا لديه معا، ويتمكن الشعب التونسي من استرجاع سلطاته الثلاثة التنفيذية والتشريعية والقضائية فيستطيع حينئذ العودة إلى التمتع باستقلاله وتسيير شؤونه بنفسه [1].

لقد استعادة الحركة الوطنية نشاطها بعد الحرب العالمية الأولى، بعرض قضيتها على مؤتمر الصلح وطالبت بالتمتع بحقوق الشعب في تقرير مصيرها الذي أعلن عنه الرئيس الأمريكي ويلسون في جملة النقاط الأربعة عشر [2] غير أن الثقة لم تكن مطلقة في وفاء الأوروبيين بوعودهم وهو ما جعل الشيخ الثعالبي يرد على حسن القلاتي لما سأله في جوان 1919 عن إمكانية تطبيق آراء ويلسون في مستعمرات فرنسا بقوله: أنه ليس طفلا لينخدع لذلك وإنما سيعتمد عليها لبسط مطالب التونسيين أمام السياسيين الفرنسيين وهو ما يدل على سعة تجربة الثعالبي وحنكته السياسية واستغلاله للأوضاع العالمية لبسط القضية التونسية بوجه جديد أقل ما ينتج عنه التعريف بها وانتشارها في الأوساط الإسلامية والأوروبية[3].

ثالثا: المغرب:

أ-الاستلاء الفرنسي على الإقتصاد المغربي

مع ازدياد النفوذ في نهاية القرن التاسع عشر حدث تفاهما نفعيا بين فرنسا وبريطانيا وايطاليا سامحا للتحكم الفرنسي في المغرب[4]، حيث قامت اتفاقية الحماية بحرمان المغرب من استقلالها وأجرت مباحثات مع فرنسا كان من نتائجها أن أعطت قسما من البلاد إلى اسبانيا وتعيين الجنرال ليوطي الذي جمع بين السلطات العسكرية، الإدارية، السياسية والاقتصادية في المغرب. وتميزت

[1] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 81

[2] الهادي البكوش، شهادات على الإستعمار والمقاومة في تونس والجزائر، المغرب، وحدة الرغاية، الجزائر، 2013، ص 79

[3] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 64

[4] سالم برقوق، الإستراتجية الفرنسية في المغرب العربي، طاكسيج، كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ص63

سياسة ليوطي باستقطاب السكان الأوروبين وهكذا انهال على البلاد سيل من الأجانب للتمتع بخيراتها ومواردها فحتى عام 1921 تجاوز عدد الأجانب في المنطقة الفرنسية 160 ألف من بينهم 128 ألف فرنسي ، وبهذا الشكل تكونت في المغرب جالية فرنسية كبيرة نسبيا [1].

كما قام النظام الفرنسي في المغرب بالاستلاء على الأراضي الزراعية ويملكها للفرنسيين وحق نزع الملكية للمصلحة العامة وفرض تسجيل الأراضي مقابل رسوم معينة ومن لم يسجل أرضه تنزع ملكيته لها، كما عمدت فرنسا على إدخال المصنوعات الفرنسية للبلاد للقضاء على الصناعات المحلية[2] وقامت بمنح الأجانب (المستوطنين) قطع أراضي وشكلت سلطات الحماية في عام 1919 مجلس الوصايا الحكومي على الأراضي المشاعية وحدد هذا المجلس الحد الأقصى من مساحات الأراضي للسكان المحليين وانتزع منهم هذا المجلس (الفائض) عن هذا الحد وحتى عام 1921 وزع على المستوطنين الفرنسيين 900 ألف هكتار من أجود الأراضي، مما أدى إلى حرمان الفلاحين المغاربة من الأراضي الأكثر خصوبة فاضطروا أما إلى استئجار الأراضي وأما إلى التوجه إلى المناطق الجافة وغير المروية، وأما إلى البحث عن مصدر الرزق في المدن، وبهذا أصبحت الاحتكارات الفرنسية سيدة الاقتصاد المغربي فقد كانت الشركات الفرنسية تزاول نشاطها في الزراعة والصناعة الإستراتيجية وفي صيد الأسماك والسكك الحديدية وفي الموانئ والمحطات الكهربائية وتحت تأثير هذه الاحتكارات تمت إقامة النظام السياسي والإداري وافتتحت المؤسسات المالية[3].

وأكد ليوطي أن نجاح الحماية رهينا بإصلاح الأوضاع الإقتصادية للمواطنين ورفع مستوى معيشتهم وحققت هذه الأخيرة منجزات عمرانية كالطرق والسكة الحديدي وتعميم الكهرباء في المدن الكبرى خاصة وإنشاء بعض الموانئ وكانت هذه المنجزات تقرر في باريس وتأخذ الإقامة

[1] احمد اسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسية الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا) ط1، دار النهضة العربية، لبنان، ص 209

[2] محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا)، د ط، 2006، ص 251

[3] أحمد اسماعيل راشد، المصدر السابق، ص 211

العامة قروضا على حساب المغرب لإنجازها وكانت تهدف لتحقيق مصالح الشركات الكبرى التي ساهمت بالفكر الاقتصادي لاحتلال المغرب وكان المستفيد الأول منها هي الاستثمارات الأجنبية[1]

لقد كان المغرب متخلف في القطاع الاقتصادي وتعهدت الحماية بإصلاحه أي تحويل الاقتصاد في المغرب إلى اقتصاد عصري يتفق مع إمكانيات المغرب الفلاحية والمعدنية، الصناعية والتجارية ومع مركزه الاستراتيجي وقربه من أوروبا وتوفر فرنسا على وسائل عصرية جعلت هذا القطاع ناجحا في المغرب فاتحتا المجال للإنتاج والتصدير[2] وانطلاقا من عام 1924 دخلت المغرب عهدا جديدا يتميز بالاستقرار النسبي والانتعاش[3] وكان منبعا للاستثمار الاقتصادي الفلاحي بالدرجة الأولى يقوم أساسا على الوسائل البدائية وكان النشاط الصناعي يدوي يؤكد وجوده تصنيعا وتسويقا الأمر الذي مكنها من تحقيق الاكتفاء الذاتي في بعض احتياجاته مما أدى بالفرنسيين إلى الإستلاء على أجود الأراضي وأوفرها خصوبة وكان إنتاج هذه الأراضي من الحبوب والفواكه والخضر تمول السوق الفرنسية ويزيد دخله في إثراء الرأسمال الفرنسي ثم كان مرتعا خصبا للمؤسسات البنكية بنك باريس والشركات المعدنية ومنها شركة استغلال الفوسفات وكل المعادن[4].

اتسم الإقتصاد المغربي بطابع مشوه الجانب وكانت الاعتمادات المالية توجه فقط إلى الفروع الصناعية المريحة للشركات الاحتكارية الفرنسية وهي تمثل في المقام الأول صناعة استخراج المعادن الإنشائية، واستمرت الثورات المتفرقة منتشرة في إرجاء المغرب الا أنه ازداد الوضع الاقتصادي تأزما نتيجة لعملية نهب المنتوجات المغربية وإرسالها صوب فرنسا وكذلك لوجود عدد كبير من القوات المسلحة الفرنسية التي كانت المغرب مكلفة بدفع رواتبهم بالإضافة إلى تهريب جزء كبير من العملة المغربية نحو الخارج لإحتياج بعض الصناعات المعدنية إلى هذا المعدن النفيس[5].

[1] عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 188

[2] عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 186

[3] عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، الدار البيضاء ، المغرب، 2009، ط2، ص 619

[4] عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 183

[5] سالم برقوق، المصدر السابق، ص 209

و هذا أدى إلى تغيير العملة المغربية إلى عملة جديدة يقل فيها قيمة المعدن الفضي عن العملة المغربية السابقة وهذا يعني تدهور قيمتها، وقد استمر هذا التدهور لسنوات طويلة. ومن خلال هذا يتضح أن الحركة الوطنية المغربية حددت أهدافها بأمرين هامين هما: تحقيق الإستقلال الوطني التام والتمتع بحكم دستوري[1].

كان المغاربة يؤدون أغلبية مبالغ الميزانية مع أن الميزانية كانت مخصصة في مجملها لصالح الإستعمار وخدمة الوجود الفرنسي اقتصاديا، وعسكريا واجتماعيا ومعظم المداخيل الميزانية تصرف على الإدارة الفرنسية وهم لا يشغلون الا والوظائف التافهة والإدارية التي لا مسؤولية لها.

ولأن اقتصاد الصناعة الاستعمارية يقوم على الصناعات المعدنية الذي كانت تستفيد منه الجالية الأوروبية والشركات التحويلية والدراسية، الأمر الذي جعل المغاربة لا يستفيدوا الا كعمال في الأشغال التافهة والخطيرة، واعتمد الاقتصاد الفرنسي في المغرب على التجارة ايرادا وتصديرا بالإضافة إلى التجارة الداخلية كما استفادوا من قطاع النقل والسيارات السياحية والحافلات والشاحنات واستراد الخشب والاسمنت والآلات عموما صناعية وكهربائية واستراد البترول[2].

انتهجت فرنسا في المغرب سياسة مخالفة ترمي إلى تشجيع المنشآت الرأسمالية الكبرى تتابعت القرارات المشروعة وغيرها، مثل تعميم استصلاح الأراضي وأحيانا الإعفاءات الجبائية والقروض وتمويل التعاونيات الإنتاجية والتسويقية، مما أدى إلى تضاعف الملكية العقارية الأوروبية وفي سنة 1927 شرعت في نزع الملكية الخاصة في منطقة تادلا الخصبة والقابلة للري[3].

ففي صيف 1924 استولت القوات الفرنسية وبصورة مبالغة على المناطق الخصبة التي تعتبر مصدر حبوب لمنطقة الريف، وبذلك حكمت على المنطقة بالجوع 1925 رد جيش جمهورية الريف بهجوم معاكس نجح خلاله في اختراق خط التحصينات الفرنسية واجتاح الذعر الإدارة الفرنسية في مراكش، وطالب المقيم العام الفرنسي السلطات الفرنسية بامدادات جديدة، فقد كان وضع القوات الفرنسية مزريا جدا إلى درجة اضطرت الحكومة الفرنسية إلى تنحية قائد القوات

[1] سالم برقوق، المصدر نفسه، ص 212

[2] عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، 190

[3] عبد الله العروي، المصدر السابق، ص 572

الفرنسية في المغرب الجنرال ليوطي وتعيين الجنرال بيتان مكانه ونتيجة لإخفاء القوات الفرنسية اقترحت فرنسا على اسبانيا فرض حصار مشترك وإجراء عمليات حربية مشتركة ضد جمهورية الريف[1].

ب-المواجهة المغربية:

لقد واجه المغاربة السياسة الفرنسية بعدة ثورات أهمها ثورة الريف التي أرعبت الفرنسيين وأشتد تخوفهم من تأثير هذه الانتصارات على ممتلكاتها في المغرب، الأمر الذي أدى بفرنسا إلى اتخاذ 1924 بتحطيم جمهورية الريف فشنت حملة عسكرية واحتلت نهر وادي الخصيب قاطعة الإمدادات الغذائية من الحبوب على سكان الريف الذين ردوا في أفريل 1925 بهجوم معاكس مزقوا خلاله خط التحصينات الفرنسية واقتربوا من مدينة تازا الإستراتجية، وقاموا بتقوية مواقعها العسكرية[2].

وانتهاء العمليات العسكرية وإخماد ثورات الأطلس وظل المغاربة يطالبون بالإستقلال وتحقيق وحدته الترابية، الأمر الذي أزعج الإدارة الإستعمارية ولجؤوا إلى اعتقال زعماء الحزب، وحرمت سكان فاس لمدة أسبوع من الماء والكهرباء، التموين الغذائي انتقاما لتجمهرهم لمساندة المطالب الإستقلالية[3].

ج-الصحة والتعليم:

لقد تعرضت المغرب لعدة موجات للتيفوس والطاعون دون وقاية مسبقة ولا علاج مستعجل وكان الوباء يذهب بآلاف المواطنين دون عناية صحية، وكثيرا ما كانت الأوبئة تصاحب فترات الجفاف فتجتمع على المواطنين المغاربة الجوع والفقر والمرض، وقد هلك من المغاربة من الوباء والجوع أكثر من مليون إنسان كما انتشر مرض السل.

أنشأت سلطات الحماية في القطاع الصحي طيلة عهدها (44سنة) في القطاع الصحي 15 مصحة ومستشفى للمغاربة الذين كان عددهم يقترب من 7 ملايين نسمة، وهذه المستشفيات

[1] احمد اسماعيل راشد، المصدر السابق، ص 214

[2] سالم برقوق، المصدر السابق، ص 64

[3] سالم برقوق، المصدر نفسه، ص 67

والمصحات خالية من التجهيزات الصحية ومن الأدوية وفي كثير منها ينام المرضى على الحصر بدلا من الأسرة الطبية، ويلاحظ أن هذه المستشفيات والمصحات لا توجد الا في المدن الكبرى، أما المدن الصغرى والقرى فلا وجود لأية عناية صحية، وكان للسكان الأوربيين 50 مصحة وأربع مستشفيات كبرى متخصصة للأجانب، في حين يلاحظ انعدام المصحات والمستشفيات في البادية [1]. أما التعليم فقد أسندت إدارته لمدير فرنسي يخضع للمقيم العام، وامتازت سياسة التعليم بالطابع السياسي أكثر مما سلكت سبيل التعليم وركزوا على تعليم اللغة الفرنسية تعليما رسميا ولا تعلم بالعربية الا المواد الإسلامية التي لا يتجاوز تعليمها الأقسام الابتدائية الا في بعض الثانويات المحظوظة ولكن المغاربة حاولوا أن يسدوا العجز في التعليم العربي فأنشؤوا عدة مدارس قرآنية، لكن هذه المدارس تم إقفالها من قبل إدارة الحماية ومنعتها من مواصلة تعليمها للمواد العربية الإسلامية.

ولو تتبعنا سياسة الحماية في قطاعات أخرى فإنها منعت المغاربة من تكوين النقابات أو التنقيب في نقابات أجنبية الا في آخر عهد الحماية، ولقد اتسمت سياسة الحماية في المغرب بالعنصرية وإقامة مجتمعين: مغربي يتكون من نحو 7 ملايين نسمة وأوروبي يتكون 410.000 نسمة[2].

ومن هنا نستنتج انه كان للمؤتمر انعكاسات وخيمة عادت بالسلب على الاقطار المغاربية التي كانت تطمح للامن والاستقرار في ظل هذا المؤتمر.

[1] عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 195

[2] عبد الكريم غلاب، المرجع نفسه، ص 197

خـــاتمـــة

خاتمـــــة:

كانت المشاكل الأوروبية جسيمة تنذر بالخطر وذلك لتضارب الصـــراعات والأطمـــاع ورغبة مختلف الدول في تحقيق أطماعها القومية لمصلحتها وحدها، مما الدول إلى الانتقـــال مـــن مرحلة القومية إلى مرحلة الإستعمار فالهجوم على حريات الأجناس الأضعف واشتداد التراعـــات العدوانية وقد أثار ذلك تسابقا استعماريا رهيبا بين الدول الأوروبية الكـــبرى هـــو مـــا أدى إلى نشوب الحرب العالمية الأولى.

وقد استمرت هذه الحرب أكثر من أربع سنوات، وكانت حربا مدمرة بالغـــة العنـــف والشراسة لم تشهد البشرية في تاريخها مثيلا لها من قبل، وكان لإندلاع الحرب العالمية الأولى آثار عميقة في نفوس الشعوب المغاربية الذين أصبحوا يتساءلون عن مصيرهم خاصة منهم أولئك الذين دخلوا إلى جانب فرنسا التي هي طرف من هذه الحرب وتبعا لظروف الحرب التي مرت بها فرنسا تخوفت شعوب الأقطار المغاربية مما سيحدث لها.

وبما أن الحرب العالمية الأولى كانت صراعا بين الدول الأوروبية الإستعمارية، لم تتحمس لها الشعوب المغاربية إطلاقا بل تشاءموا منها وكانت مشاركتهم في هذه الحرب قسرية وإجباريـــة وتغيرت في ظلها أحوالهم وأوضاعهم لاسيما مع تكثيف عملية الإستيطان التي عمدت الســـلطات الفرنسية إليها لتعويض الأوروبيين المجندين في الحرب هذا ما أدى إلى زيادة مصـــادرة الأراضـــي وتحويل ملكياتهم إلى ملكيات أوروبية، بالإضافة إلى عملية التجنيد الإجباري الـــتي راحت السلطات الفرنسية بمجرد اندلاع الحرب إلى تكثيفها من خلال استغلال الموارد البشـــرية لهذه الشعوب من أجل خدمة المجهود الحربي الفرنسي ، وكذا مشكل الضرائب الذي أثقل كاهل الشعوب المغاربية وأصبح هاجس يطاردهم، والأهم من هذا هو الحصيلة الثقيلة التي عرفتها هـــذه الشعوب من حيث الخسائر البشرية، هذا بالإضافة إلى انتشار الفقر والبطالة وتشريد العديد مـــن العائلات.

وبذلك تكون الأقطار المغاربية الثلاث "الجزائر تونس والمغرب" قد شهدت أوضاع مزرية وصعبة خلال فترة الحرب وبقيت متأثرة بها، ولكن رغم الضعف الذي أصابها في العديـــد مـــن المجالات الا أنها اكتسبت تجارب جديدة ظهر منها زعماء جدد تابعوا النشاط السياسي، كما أنها

شكلت منطلقا واضحا لحركات هذه الشعوب لأنها خلقت جوا جديدا بما أحدثته مـــن تقـــارب واحتكاك بين الشعوب وانتقال الأفكار وخاصة منها تلك المتعلقة بمفاهيم الحريـــة والإســـتقلال وحقوق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها بنفسها.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى التقى صانعوا السلام ويلسون عن "أمريكا" لويد جورج عن "بريطانيا" كليمنصو عن "فرنسا" وأورلاندو عن "ايطاليا" وعدد من الساسة الذين هم أقـــل أهمية لعقد اجتماعات تم التوصل من خلالها إلى عقد مؤتمر الصـــلح 1919 لتســـوية الخلافـــات وتقريب وجهات النظر ومناقشة شؤون المستقبل.

وقد عقد مؤتمر الصلح جلساته بقصر فرساي بالعاصمة الفرنسية يوم 18 جانفي 1919 واختيرت باريس لتكون مقرا له اعترافا بالدور الذي قامت به فرنسا أثناء الحرب وما واجهته من مشاكل وأزمات، وأوكلت مهمة رئاسة المؤتمر إلى رئيس الوزراء الفرنسي جورج كليمنصو وقد حضر المؤتمر مندوبوا الدول التي حاربت في صفوف الحلفاء كما حضره منـــدوبون مـــن الأمـــم والشعوب التي وعدت بالحرية والإستقلال، أما الدول التي فرض عليها عدم المشاركة في مـــؤتمر الصلح فهي الدول المنهزمة ألمانيا النمسا المجر تركيا بلغاريا والدول المحايدة وروسيا ويرجع استبعاد روسيا إلى خروجها من الحرب من تلقاء نفسها وقد ساعد ذلك الحلفاء على وضع خريطة جديدة لأوروبا الشرقية دون تدخل روسيا.

وكانت المشاكل التي تقرر أن ينظر فيها مؤتمر الصلح عديدة ومعقدة وكانت أكثرها دقـــة تلك المتعلقة بخريطة أوروبا الجديدة ولهذا تشكلت لجان لدراسة المشكلات المعروضة ولكن الحقيقة التي ظلت راسخة بمرور الوقت -خلال انعقاد المـــؤتمر- أن الثلاثـــة الكبـــار "لويـــد جـــورج" و"كليمنصو" و"ويلسون" هم الذين كانت لهم الكلمة العليا في رسم تلك الخريطة وخاصة "لويـــد جورج وكليمنصو" إذ توخى كل واحد منهما أن تكون الخريطة متماشية مع مصالح بلده أولا وتم لهم ذلك في سلسلة من المعاهدات هي: معاهدة فرساي مع ألمانيا 28يونيو 1919 حيث اعترفت ألمانيا في هذه المعاهدة بمسؤوليتها عن إشعال نيران الحرب وكانت الشروط التي تضـــمنتها هـــذه المعاهدة مثار جدل طويل بين الدول المنتصرة، وقد استعادة فرنسا بموجب هذه المعاهدة الألـــزاس واللورين الغنية بالحديد وحددت المعاهدة القوات العسكرية لألمانيا بمائة ألف جندي فضـــلا عـــن

حرمانها من الطيران والدبابات والمدفعية الثقيلة وتعتبر معاهدة فرساي أهم تسوية تمت بعد انتـــهاء الحرب العالمية الأولى.

لتأتي بعدها باقي التسويات والمتمثلة في معاهدة سان جرمان الموقعة في 10 أيلول 1919 التي فرضت على النمسا والتي بموجبها مزقت إمبراطورية النمسا والمجر وأقيمت دولة باسم النمسا منعت من إمكانية التحالف أو الإنظمام إلى ألمانيا، ومعاهدة نالي الـــتي وقعـــت في 27 نـــوفمبر 1919 بين بلغاريا وبلدان الوفاق الثلاثي تخلت بلغاريا بموجبها عن 4 مقاطعات على حـــدودها الغربية ليوغسلافيا ، ومعاهدة تريانون الموقعة في حزيران 1920 مع هنغاريـــا والـــتي تقلصـــت مساحتها بموجب هذه المعاهدة إلى 35 ألف ميل مربع بعد أن كانت 125 ألف ميـــل مربـــع، ومعاهدة سيفر بتاريخ 10 أغسطس 1920 إذ تقاسمت كل من بريطانيا وفرنسا وايطاليا واليونان ممتلكاتها، وأخيرا معاهدة لوزان في 24 تموز 1923 التي تنازلت بموجبها تركيـــا عـــن الـــيمن الحجاز فلسطين سوريا لبنان مصر السودان ليبيا العراق وقبرص إلى سكانها.

ولما اعتمدت مقررات ونتائج مؤتمر الصلح في باريس على أسس ومبادئ أهمهـــا نقـــاط ويلسون الأربعة عشر التي وجهها في رسالة إلى الكونغرس الأمريكي لتحقق الأمن والإســـتقرار في مرحلة ما بعد الحرب، وقد كانت الشعوب المغلوبة على أمرها تعلق آمالا كبيرة على هذه البنود ظنا منهم أنها ستحقق لهم الإستقلال وتعيد لهم الأمن والأمان، هو حال الأقطار المغاربية الـــثلاث "الجزائر تونس والمغرب" التي بنت أحلامها على نتائج الحرب العالمية الأولى وقرارات مؤتمر الصلح الذي انقضى دون أن يحقق آمال الشعوب المقهورة والتي كان الشعب الجزائري واحد منها مـــن خلال العريضة التي حررها الأمير خالد لتقديمها إلى مؤتمر السلام وخصوصا إلى الرئيس ويلســـون صاحب بنود حقوق الإنسان يطالب فيها بمنح الجزائر حقها في تقرير مصيرها بنفسها، هو الحال بالنسبة للشعب التونسي من خلال المذكرة التي قدمها الشيخ عبد العزيز الثعالبي إلى مؤتمر الصـــلح والتي تتعلق باستقلال تونس وطالبت بتطبيق مبادئ ويلسون الأربعة عشر،

ومن هنا يمكن القول أن مؤتمر الصلح ومعاهدات التسوية جسدت مطامع الدول الأوروبية الكبرى التي سيطرت على صياغة هذه المعاهدات لتأمين بلادهم ضد أخطـــار الحـــرب ومعاقبـــة أعدائهم على الجرائم التي ارتكبت خلالها، ولم يفكر أحد بانعكاسات هـــذه التســـويات علـــى

الأقطار المغاربية التي كانت تطمح للأمن والإستقرار في ظل هذا المؤتمر وقراراته التي كانت تحمـــل في طياتها بذور الحرب بدل بذور السلام.

الملاحق

الملحق رقم 01:

صورة للأربعة الكبار في مؤتمر الصلح 1919 م.

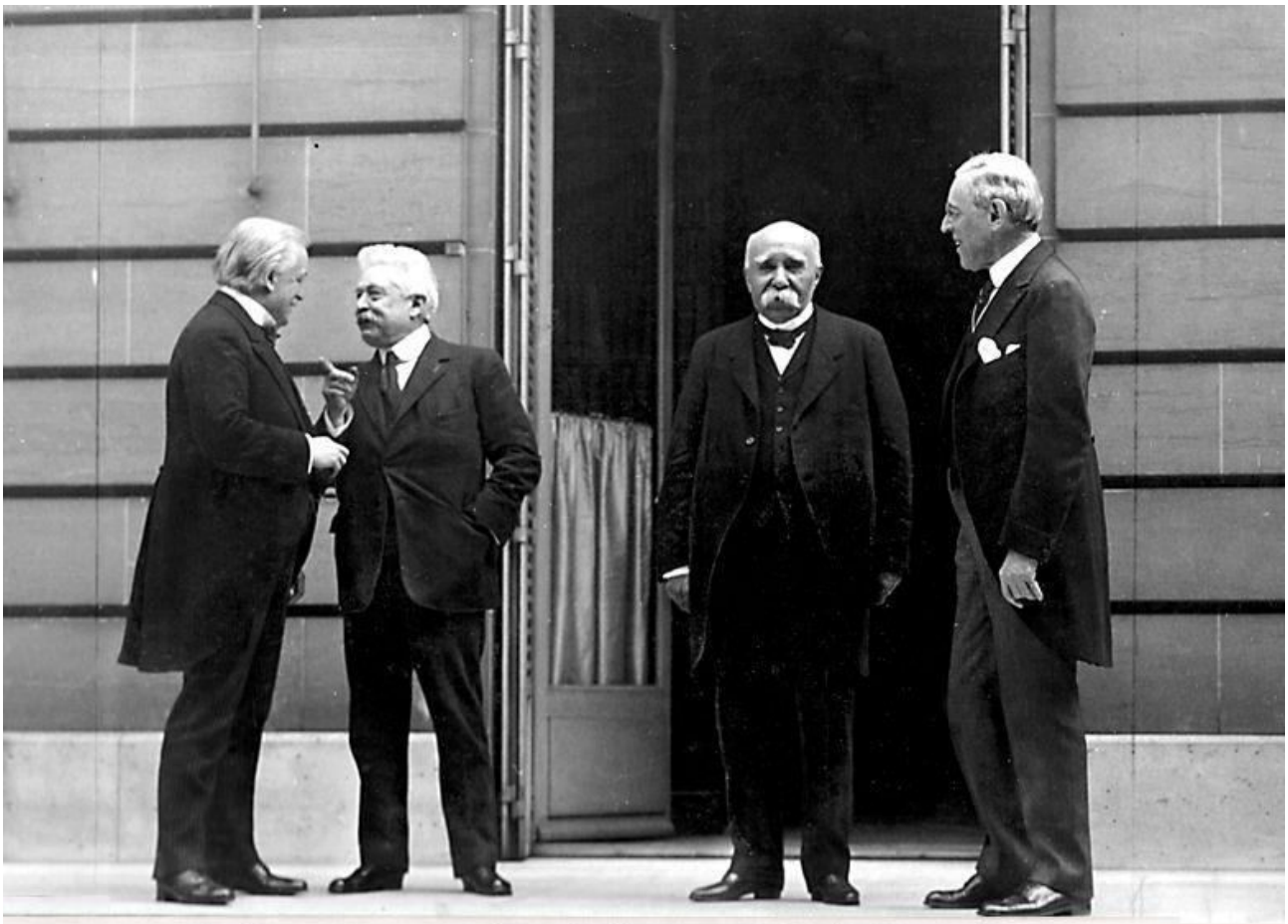

" الأربعة الكبار " في مؤتمر الصلح بباريس : وودرو ويلسن ، كليمانصو ، اورلاندو، لويد - جورج

نجدة فتحي صفوة ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ، ط 1 ، مج 4 ، دار الساقي ، بيروت ، 1996 م ، ص 451.

الملحق رقم 02:

صورة من قصر فرساي 1919 م

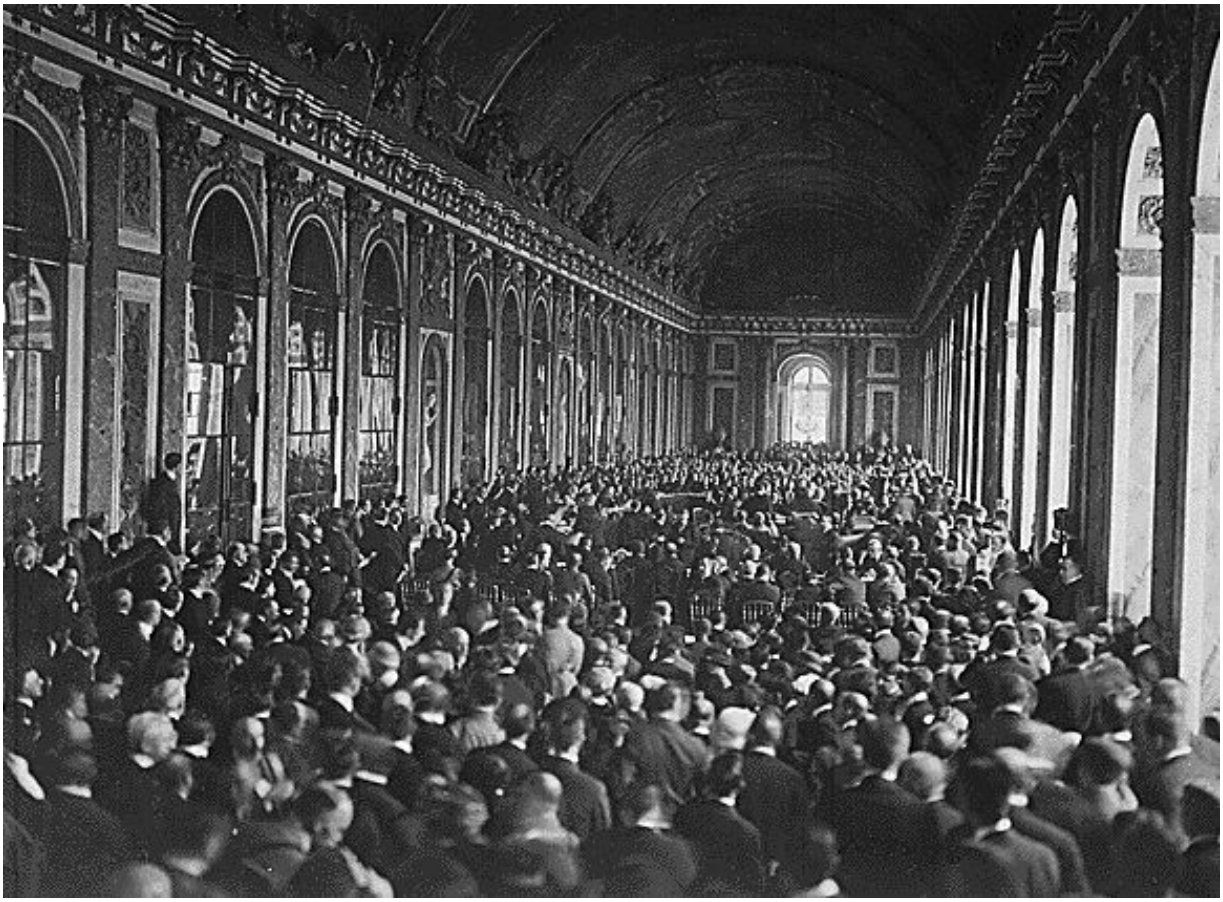

-نجدة فتحي صفوة ، مرجع سابق ، مج 4 ، ص 451

ملحق رقم 03:

نسخة عن واجهة أصلية لنصوص معاهدة فرساي مع ألمانيا

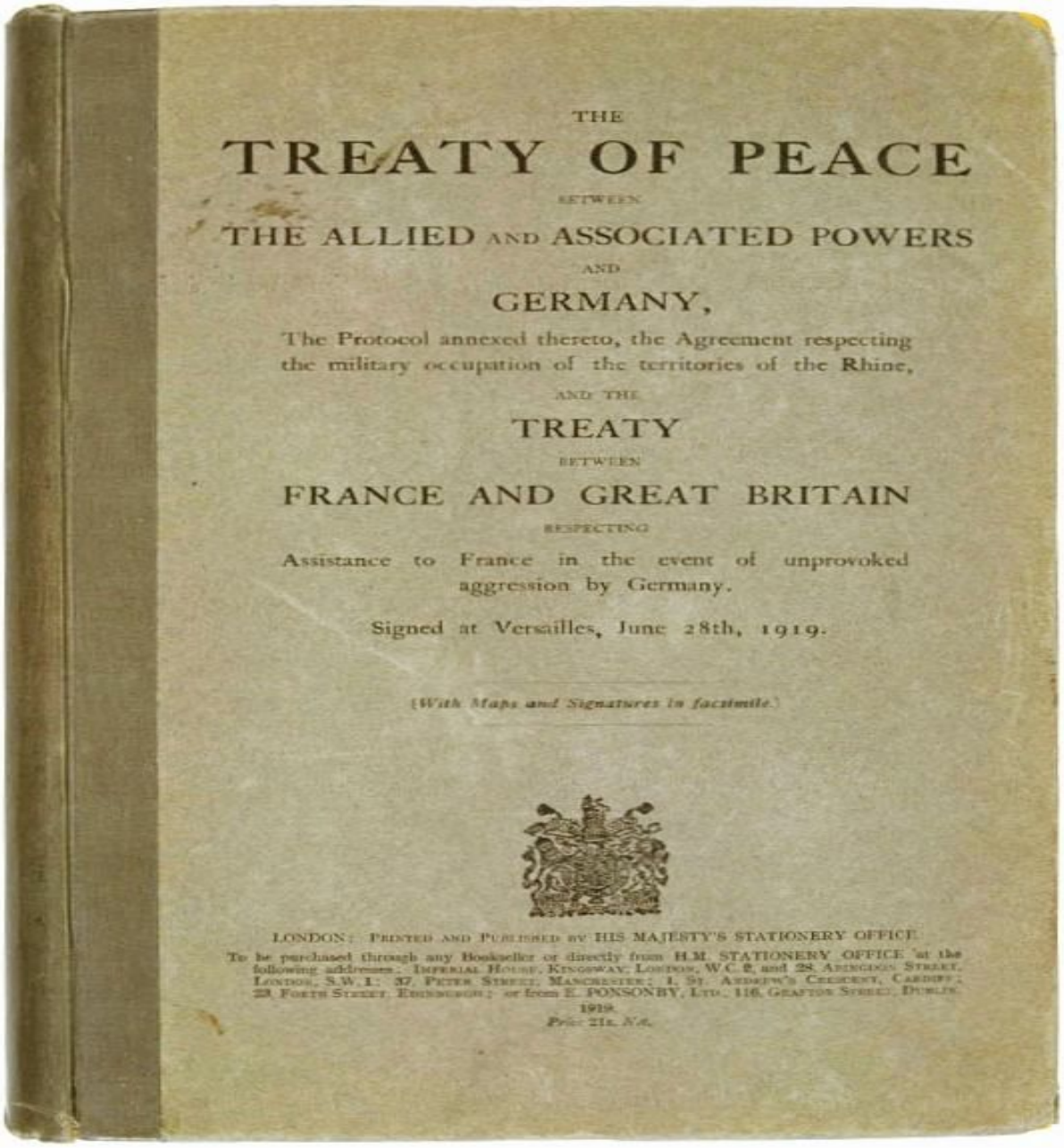

THE

TREATY OF PEACE

BETWEEN

THE ALLIED AND ASSOCIATED POWERS

AND

GERMANY,

The Protocol annexed thereto, the Agreement respecting the military occupation of the territories of the Rhine,

AND THE

TREATY

BETWEEN

FRANCE AND GREAT BRITAIN

RESPECTING

Assistance to France in the event of unprovoked aggression by Germany.

Signed at Versailles, June 28th, 1919.

(With Maps and Signatures in facsimile.)

LONDON: PRINTED AND PUBLISHED BY HIS MAJESTY'S STATIONERY OFFICE

To be purchased through any Bookseller or directly from H.M. STATIONERY OFFICE at the following addresses: IMPERIAL HOUSE, KINGSWAY, LONDON, W.C. 2, and 28, ABINGDON STREET, LONDON, S.W. 1; 37, PETER STREET, MANCHESTER; 1, ST. ANDREW'S CRESCENT, CARDIFF; 23, FORTH STREET, EDINBURGH; or from E. PONSONBY, LTD., 116, GRAFTON STREET, DUBLIN.

1919.

Price 21s. *Net.*

متاح على الرابط https://ar.wikipedia.org تمت زيارته على الساعة : 10:20 ، بتاريخ 2018/05/23

ملحق رقم 04:

مذكرة اللجنة الجزائرية التونسية إلى مؤتمر السلم العالمي.

مذكرة اللجنة الجزائرية التونسية الى مؤتمر السلم العالمي (*)

تعليق المؤلف : منذ ما قبل الحرب العالمية الأولى ، كان التونسي علي باش حامبه حاول تنظيم مؤتمر من مسلمي « الحماية التونسية » والمستعمرة الجزائرية ، وقبل عدة أيام من افتتاح مؤتمر السلم في « فرساي » يوم 18 جانفي ـ كانون الثاني ـ 1919 م ولدت لجنة نضال أخ علي باش حامبه ، محمد باش حامبه ، فوجهت الى مؤتمر السلم والى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية مذكرة طويلة تتضمن اعلان « المطالبة بالاستقلال » وهذا نص الرسالة أو المذكرة مختصرا :

« ان الجزائر وتونس كانتا منذ الفتح الاسلامي » تمثلان دائما وطنا واحدا كانت عاصمته تونس . وكان يسكنها نحو سبعة ملايين نسمة من الأهالي الذين تجمعهم جنسية واحدة ، ولسان واحد ، ودين واحد .

وفي كل الأزمنة قد تمتع هذا الشعب باستقلاله وحكم وطنه على أحسن حال ، وبصفة كانت ضمنت للجميع العدالة والحرية والأمن . ان المجتمع التونسي كان أقام ، بكل تضامن وتكافل ، نظاما سياسيا واداريا وعسكريا بكل مقوماته .

أما التعليم فقد كان منتشرا في جميع الوطن ، والثقافة الثانوية والعليا كانتا مجانا كما كانتا في متناول حتى الطبقات الشعبية الفقيرة . وهكذا كانت علوم الحقوق والأدب والفلسفة مزدهرة .

وفي الحقل الاقتصادي كانت الزراعة غنية مثمرة والأراضي كانت موزعة على السكان بصفة عادلة . أما العمال فقد كانوا على اختلاف أعمالهم تحميهم القوانين ويحصلون على موارد معيشتهم بكل وسع . وأما تجارنا فقد كانوا معروفين في جميع منطقة البحر الأبيض المتوسط ، والموارد الوطنية كانت مقسمة على مختلف الأوساط الشعبية ، الأمر الذي وقف حاجزا أمام استغلال طبقة لأخرى ، وانعدمت العبودية رأسا .

ان شعبنا كان سيد نفسه ، على أنه منذ القديم كان دائما له ارتباط بالخلافة الاسلامية ، ولكن الوطن يحكم نفسه بحيث كان يتوفر على حكومته الوطنية ، ماعدا رئيس الدولة فقد كان في العهد الأول يعين من طرف الخليفة ولكن منذ سنة 151 هجرية (773) ميلادية فان الشعب هو الذي يرشح مواطنا يرضـــاه وليس للخليفة الا الموافقة الأخيرة » .

وبعد ان تأتي المذكرة على أسماء العائلات التي أقامت الحكم الوطني في تونس منذ عهـد المهلبين Mehlabines(*)والأغـالبة والعبيديين والصنهاجيين الى الحفصيين ، يذكر أن هؤلاء كانوا أقاموا تحت سلطانهم المغرب الأقصى ومصر والأماكن المقدسة .. (**) وذلك بفضل حكمهم الذي كان مبنيا على العدالة والحرية وسعادة الأمة .

ثم تذكر المذكرة العهد العثماني الذي كان فيه الخليفة العثماني ليس له الا حق الموافقة على باي أو داي الدولة التونسية بعد اختياره من الشعب . وقد نعم الشعب في هذا العهد وكذا جميع الأجانب الذين كانوا يعيشون معه بالمساواة في جميع الحقوق بدون تفريق في العرق والدين والجنسية » .

وبعد سنة 1830 لما احتلت فرنسا الوطن الجزائري لجأ شعبنا الى استعمال السلاح ليدافع عن حريته ، وبعد 40 سنة من الكفاح والتضحية سقط تحت القوة الغاشمة ورضخ حينئذ للقوانين الجـائرة ، قوانين القـوة .

وهكذا بدأ المساس الخطير والمتكرر بحالة الأشخاص والمكتسبات والديانة ، وبلغة المغلوب ، وقد ذهب الغالب في فرض ارادته الظالمة المليئة بالتعديات والتحديات . وبعد قرن من الزمن لازال الجزائري يعامل كمغلوب مقهور ، مسلوبا كل الحقوق ولكنه موضوع تحت أداء كل الواجبات ، وحتى ضريبة الدم ! . وها هو اليوم تفرض عليه الجندية الاجبارية دون أن يمنح أي حق من الحقوق المدنية والسياسية التي لا يتمتع بها في الجزائر الا الفرنسيون واليهود والأجانب المتفرنسون ..

ثم تنتقل المذكرة الى الكلام عن احتلال القطر التونسي فتقول : وبعد احتلال الجزائر تعطي فرنسا لنفسها الحق في احتلال تونس سنة 1881 مستغلة ما تعبر عنه باغارات التونسيين على الحدود الجزائرية ، وهكذا غرت الأرض التونسية بكل ما لدى الجمهورية الفرنسية من قوات ، وأخذت بصولتها شعبا صغيرا لا يريد الا أن يعيش حرا في وطنه . وجاء الجنرال بريار بارفان Breart Parvint بجيوشه الى قصر باي تونس وتقدم الى سيادته يوم 12 ماي 1881 ودفع له مكتوب اتفاقية حررت مسبقـا بواسطة الحكومة الفرنسية ، وأعطى له مدة ساعتين للامضاء فأمضاها الباي تحت الحراب والتهديد الفرنسي .

وأمام هذا التعدي الفاحش قام مجلس الأعيان ليحتج بالاجماع ضد هذه الاتفاقية التي هي خالية من أية شرعية ، وقام الشعب ليدافع عن حريته ولكنه وقع صريعا تحت ضربات الجيش الفرنسي . والزم بعد ذلك الشعب التونسي بدفع الغرامة الحربية تنفيذا للفصل الثامن من الاتفاقية الظالمة .

وهكذا احتجت تركيا ضد التعدي على سيادتها وضد ضـم أرض تعتبر من مملكة تركيا التي ضمنتها اتفاقية برلين . وبعد أن تذهب المذكرة في بيان الحالة التي أحدثها الاحتلال في تونس والتي كانت في مجملها تشبه ما حدث في الجزائر ، حتى أن نفس اتفاقية الحماية لم يبق لها أي معنى ، لأن تونس في الواقع وبحسب تصرفات الفرنسيين صنت : كمستعمرة ، نهائيا الى فرنسا ، يقول :

« ان الشعب التونسي الذي قد أحرز على اتفاقيات : 1857 ـــ 1861 وغيرها والتي تعطيه حق التمتع بالمساواة العامة أمام القانون وتضمن له حريته الشخصية وممتلكاته ، وتنص عـلى أن الجرائم والجنايات والمخالفات ، لا يمكن أن يحكم فيها الا محاكم تقام خصيصا . ونلاحظ أن التونسيين اليوم محرومون من حرياتهم الشخصية ، بينما وضعوا تحت الجهل والشقاء وتحت دفع الضرائب التي تزيد في غنى الكولون.. وأكثر من كل ذلك فان التونسيين منذ عشرين سنة يدفعون دماءهم في

عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي، ص 85

سبيل انتصار فرنسا أو الدفاع عن ممتلكاتها على أن الشعب التونسي والجزائري لم يخضعا أبدا لاستعمار فرنسا ولم يشرطا أبدا في استقلالهما ..

وتذهب المذكرة لتوجه الأنظار الى أن هذه الحرب العالمية التي مست الانسانية كلها كفيلة أن تنذر بحرب أشد فظاعة طالما بقيت الشعوب التي لها شخصيتها وعوائدها وتراثها تسام وتباع بالمزاد كسلعة في السوق ، في حين أن الرئيس ويلسون في تصريح شهر يناير 1917 يقول : « انه لا يمكن استقرار أبدا في عالم لا يوجد فيه استقرار في الأفكار ، وحيث لا يسود جو العدالة والحرية والقانون » ويصرح هذا البيان الذي يعتبر اعلانا حقيقيا لحق الانسان ، ويطالب لجميع الأمم في العالم بغير تفريق في الجنسية والدين ، بحق تقرير مستقبلهم ومصيرهم بأنفسهم . ويقول : ان الشعب الأمريكي متضامن مع كل من يطالب بحقه في القانون والسلم ... الخ .

وتشير المذكرة الى « اعلان حقوق الانسان » الذي صدر عام 1916 والذي شارك فيه العلماء والسياسيون وشخصيات تنتمي لجميع الأوساط والأحزاب ، والتي تعترف بحق جميع الأمم كبيرها وصغيرها في الاستقلال ...

وتذكر تصريح الحزب الاشتراكي الفرنسي في شهر أوت 1917 لفائدة حرية الشعوب ، وكذا موقف البرلمان الفرنسي الذي صوت عليه يوم 5 جوان 1917 في صالح حرية الشعوب أيضا ، وبعد هذا الموقف ببضعة أيام فقط أجابت الحكومة الفرنسية روسيا برسالة اعترفت فيها بأن فرنسا لا يمكن أن تدخل في حرب الا دفاعا عن حريتها وترابها ، أو في سبيل المحافظة على احترام استقلال الشعوب في كل العالم .

وفي الزمن القريب صرحت حكومة الجمهورية الفرنسية التي يرأسها كليمنصو بأن فرنسا أثبتت في نسخة مطالبتها حرية الشعوب المقهورة وأنها عازمة على حل قضايا هذه الشعوب حسب المخططات العليا للانسانية والعدالة .

وبعد أن تذكر بمواعيد فرنسا لبعض الشعوب الأوروبية المقهورة وتضامنها معها على تحقيق رغباتها في الاستقلال تقول : ان فرنسا ككل حكومات العالم التي هي في الحرب تصرح بكل افتخار أنها مستعدة لاقامة سلم على قاعدة مبادىء العدالة التي أعلنها الرئيس ويلسون » .

وأمام هذه التصاريح التي صدرت عن رجال فرنسا ، كرجال دولة وحكم ، فقد صرنا نعتقد أن فرنسا مستعدة استعدادا كاملا لتنفيذ مبدأ « حق تقرير الشعوب لمصيرها » وبدون استثناء بالنسبة للشعوب التي تحت سيطرتها » .

لكن وبكل أسف فان فرنسا لم تقف عند حد عدم الاعتراف بحق تقرير المصير بل عمدت الى الابقاء على النظام الظالم الذي لازالت ولن نزال تطبقه علينا منذ الاحتلال .

ان هذه الوضعية يجب أن تنتهي ، ان شعوب افريقيا الشمالية يجب أن تتحرر من هذا الاستيلاء الذي لا يعرف الا منطق القوة الغاشمة المستقرة والدائمة .

ان الشعب الجزائري والتونسي قد دفع بدون حساب دماءه في هذه الحرب وقد ساهم في انقاذ الأوطان المغزوة مثل فرنسا وبلجيكا ، وفي تحرير شعوب مقهورة . فهل من العدالة الا ينقذ هو من هذا الطغيان والاحتلال بالقوة ؟ لقد شارك منذ اليوم الأول في الحرب العالمية فله الحق في مشاركته في السلم ، فهل من العدالة أن يمنع حتى من ارسال نواب عنه الى مؤتمر السلم ؟ للمطالبة بحقه في الحرية ، في الوقت الذي قد حصل على الاستقلال أولئك الذين كان في مساعدتهم ، مثل صربيا ، بولونيا ، تشيكوسلفاكيا ، يوغسلافيا وغيرها ، ثم حضروا هذا المؤتمر .

ان الشعب الجزائري والتونسي يطالب باستقلاله الكامل ويناشد الضمير العالمي الاعتراف بحقه في تقرير مصيره ، ويوجه نظر مؤتمر السلم الذي سيجتمع قريبا الى مطالبه الشرعية ، هذا المؤتمر الذي سيعدل خريطة العالم ويؤسس المبادىء الجديدة للمحافظة على قوانين الشرف والشعوب » .

التوقيع : الشيخ صالح الشريف التونسي أستاذ في جامع الزيتونة تونس

الشيخ محمد الخضر بن الحسين أستاذ في جامع الزيتونة تونس

الشيخ محمد مزيان التلمساني أستاذ بمدينة تلمسان ، الجزائر

الشيخ محمد الشبيبي التونسي

الشيخ محمد ميراز الجزائري

الشيخ حمدان بن علي الجزائري

عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون، المرجع السابق، ص 90

ملحق رقم 05:لائحة الأمير خالد الموجهة إلى رئيس الولايات المتحدة ويلسون (1919)

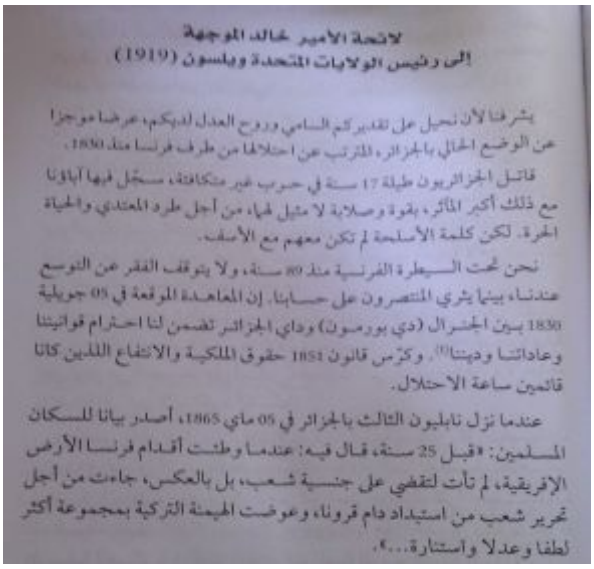

لائحة الأمير خالد الموجهة
إلى رئيس الولايات المتحدة ويلسون (1919)

يشرفنا الآن تحيل على تقديركم السامي وروح العدل لديكم، عرضا موجزا عن الوضع الحالي بالجزائر، المترتب عن احتلالها من طرف فرنسا منذ 1830.

قاتل الجزائريون طيلة 17 سنة في حروب غير متكافئة، سجّل فيها آباؤنا مع ذلك أكبر المآثر، بقوة وصلابة لا مثيل لهما، من أجل طرد المعتدي والحياة الحرة. لكن كلمة الأسلحة لم تكن معهم مع الأسف.

نحن تحت السيطرة الفرنسية منذ 89 سنة، ولا يتوقف الفقر عن التوسع عندنا، بينما يثري المتنصرون على حسابنا. إن المعاهدة الموقعة في 05 جويلية 1830 بين الجنرال (دي بورمون) وداي الجزائر تضمن لنا احترام قوانيننا وعاداتنا ودينا[1]. وكرّس قانون 1851 حقوق الملكية والانتفاع اللذين كانا قائمين ساعة الاحتلال.

عندما نزل نابليون الثالث بالجزائر في 05 ماي 1865، أصدر بيانا للسكان المسلمين: «قبل 25 سنة، قال فيه: عندما وطئت أقدام فرنسا الأرض الإفريقية، لم تأت لتقضي على جنسية شعب، بل بالعكس، جاءت من أجل تحرير شعب من استبداد دام قرونا، وعوضت الهيمنة التركية بمجموعة أكثر لطفا وعدلا واستنارة...».

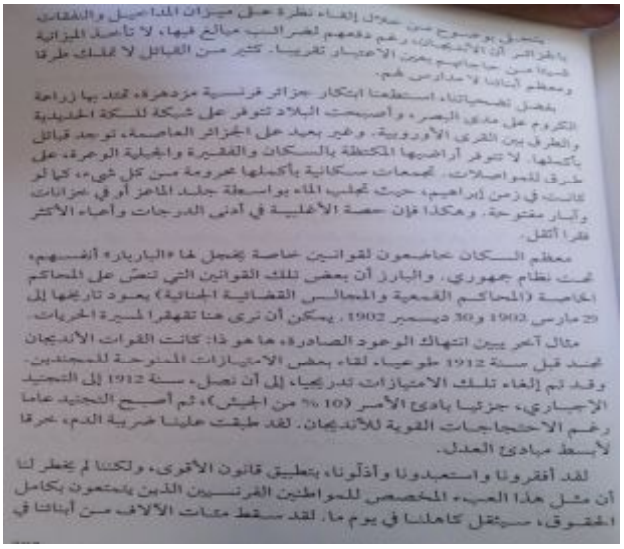

يتعلق بوضوح حول إلغاء نظرة حول ميزان المداخيل والنفقات
بالرغم أن الأهالي، رغم دفعهم لضرائب مبالغ فيها، لا تأخذ الميزانية
شيئا من حاجاتهم بعين الاعتبار تقريبا. كثير من القبائل لا تملك طرقا
ومعظم البلدان لا مدارس لهم.

بفضل تضحياتنا، استطعنا ابتكار جزائر فرنسية مزدهرة، تمتد بها زراعة
الكروم على مدى البصر، وأصبحت البلاد تتوفر على شبكة للسكة الحديدية
والطرق بين القرى الأوروبية. وغير بعيد على الجزائر العاصمة، توجد قبائل
بأكملها، لا تتوفر أراضيها المكتظة بالسكان والفقيرة والجبلية الوعرة، على
طرق للمواصلات. تجمعات سكانية بأكملها محرومة من كل شيء، كما لم
تكن، في زمن إبراهيم، حيث تجلب الماء بواسطة جلد الماعز أو في جرات
وآبار مفتوحة. وهكذا فإن حصة الأغلبية في أدنى الدرجات وأحياء الأكثر
فقرا أثقل.

معظم السكان عاجزون لقوانين خاصة يجهل لها «الباريا» أنفسهم،
تحت نظام جمهوري. والبارز أن بعض تلك القوانين التي تنصّ على المحاكم
الخاصة (المحاكم القمعية والمجالس القضائية الجنائية) يعود تاريخها إلى
29 مارس 1902 و30 ديسمبر 1902. يمكن أن نرى هنا تقهقرا لمسيرة الحريات.

مثال آخر يبين انتهاك الوعود الصادرة، ها هو ذا: كانت القوات الأندجان
تحمد قبل سنة 1912 طوعيا، لقاء بعض الامتيازات الممنوحة للمجندين.
وقد تم إلغاء تلك الامتيازات تدريجيا إلى أن تصل، سنة 1912 إلى التجنيد
الإجباري، جزئيا بادئ الأمر (10 % من الجيش)، ثم أصبح التجنيد عاما
رغم الاحتجاجات القوية للأندجان. لقد طبقت علينا ضريبة الدم، خرقا
لأبسط مبادئ العدل.

لقد أفقرونا واستعبدونا وأذلونا، بتطبيق قانون الأقوى، ولكننا لم يخطر لنا
أن مثل هذا العبء المخصص للمواطنين الفرنسيين الذين يتمتعون بكامل
الحقوق، سيثقل كاهلنا في يوم ما. لقد سقط مئات الآلاف من أبنائنا في

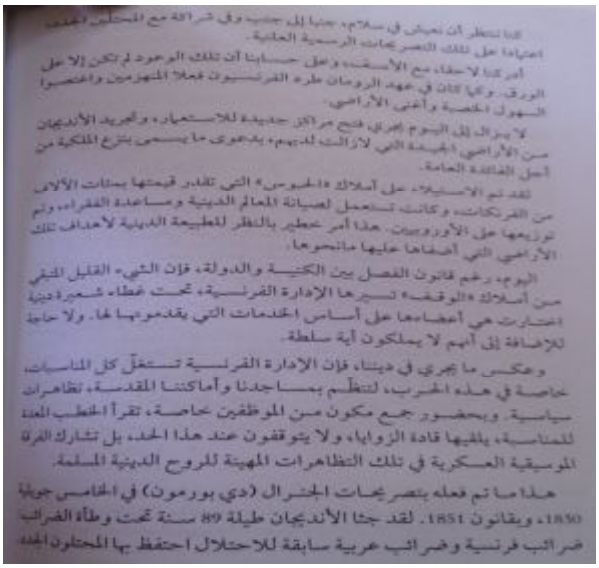

لنا نتظر أن نعيش في سلام، جنبا إلى جنب وفي شراكة مع المستعمرين الجدد،
اعتمادا على تلك النصوص ذات الرسمية العالية.
أمر كنا لا نحلم به، مع الأسف، وعلى حسابنا أن تلك الوعود لم تكن إلا على
الورق. وإنما كان في عهد الرومان طرد الفرنسيون فعلا المتهزمين واغتصبوا
السهول الخصبة وأغنى الأراضي.

لا يزال إلى اليوم يجري فتح مراكز جديدة للاستعمار، والمزيد الأندجان
من الأراضي الجيدة التي لا تزال لديهم، بدعوى ما يسمى بنزع الملكية من
أجل الفائدة العامة.

لقد تم الاستيلاء على أملاك «الحبوس» التي تقدر قيمتها بمئات الآلاف
من الفرنكات، وكانت تستعمل لصيانة المعالم الدينية ومساعدة الفقراء، وتم
توزيعها على الأوروبيين. هذا أمر عظيم بالنظر للطبيعة الدينية لأهداف تلك
الأراضي التي أضفاها عليها مانحوها.

اليوم، رغم قانون الفصل بين الكنيسة والدولة، فإن الشيء القليل المتبقي
من أملاك «الوقف» تسيرها الإدارة الفرنسية، تحت غطاء شعيرة دينية
اختارت هي أعضاءها على أساس الخدمات التي يقدمونها لها. ولا حاجة
للإضافة إلى أنهم لا يملكون أية سلطة.

وعكس ما يجري في ديننا، فإن الإدارة الفرنسية تستغل كل المناسبات،
خاصة في هذه الحرب، لتنظم بمساجدنا وأماكننا المقدسة، تظاهرات
سياسية. وبحضور جميع مكون من الموظفين خاصة، تقرأ الخطب المعدة
للمناسبة، يلقيها قادة الزوايا، ولا يتوقفون عند هذا الحد، بل تشارك الفرق
الموسيقية العسكرية في تلك التظاهرات المهينة للروح الدينية المسلمة.

هذا ما تم فعله بنصر بحات الجنرال (دي بورمون) في الخامس جويلية
1830، وبقانون 1851. لقد جئنا الأندجان طيلة 89 سنة تحت وطأة الضرائب
ضرائب فرنسية وضرائب عربية سابقة للاحتلال احتفظ بها المحتلون الجدد

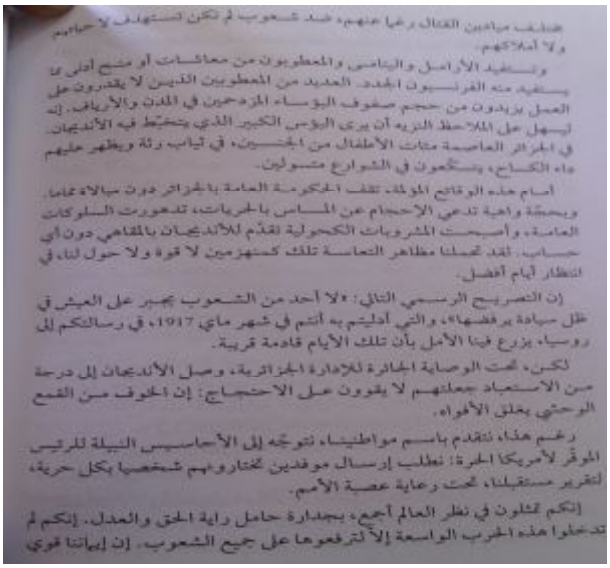

هتف مباديء القتال رغبا عنهم، ضد شعوب لم تكن تستهدف لا حياتهم
ولا أملاكهم.

وتستفيد الأرامل واليتامى والمعطوبون من معاشات أو منح أدنى مما
يستفيد منه الفرنسيون الجدد. العديد من المعطوبين الذين لا يقدرون على
العمل يزيدون من حجم صفوف البؤساء المزدحمين في المدن والأرياف. إنه
ليسهل على الملاحظ النزيه أن يرى البؤس الكبير الذي يتخبّط فيه الأندجان.
في الجزائر العاصمة مئات الأطفال من الجنسين، في ثياب رثة ويظهر عليهم
هاء الكساح، يتسكّعون في الشوارع متسولين.

أمام هذه الوقائع المؤلمة، تقف الحكومة العامة بالجزائر دون مبالاة عامة،
وبحجة واهية تدعي الإحجام عن المساس بالحريات، تدهورت السلوكات
العامة، وأصبحت المشروبات الكحولية تقدّم للأندجان بالمقاهي دون أي
حساب. لقد تحملنا مظاهر التعاسة تلك كمنهزمين لا قوة ولا حول لنا، في
انتظار أيام أفضل.

إن التصريح الرسمي التالي: «لا أحد من الشعوب يجبر على العيش في
ظل سيادة يرفضها»، والتي أدليتم به أنتم في شهر ماي 1917، في رسالتكم إلى
روسيا، يزرع فينا الأمل بأن تلك الأيام قادمة قريبة.

لكن، تحت الوصاية الجائرة للإدارة الجزائرية، وصل الأندجان إلى درجة
من الاستعباد جعلتهم لا يقوون على الاحتجاج: إن الخوف من القمع
الوحشي يخلق الأهواء.

رغم هذا، نتقدم باسم مواطنينا، نتوجه إلى الأحاسيس النبيلة للرئيس
المؤقر لأمريكا الحرة: نطلب إرسال موفدين مختارين لهم شخصيا بكل حرية،
لتقرير مستقبلنا، تحت رعاية عصبة الأمم.

إنكم تمثلون في نظر العالم أجمع، بجدارة حامل راية الحق والعدل. إنكم لم
تدخلوا هذه الحرب الواسعة إلا لترفعوها على جميع الشعوب. إن إيماننا قوي

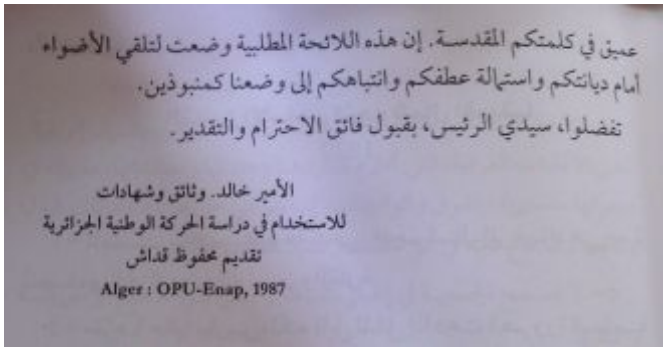

عميق في كلمتكم المقدسة. إن هذه اللائحة المطلبية وضعت لتلقي الأضواء
أمام ديانتكم واستمالة عطفكم وانتباهكم إلى وضعنا كمنبوذين.
تفضلوا، سيدي الرئيس، بقبول فائق الاحترام والتقدير.

الأمير خالد. وثائق وشهادات
للاستخدام في دراسة الحركة الوطنية الجزائرية
تقديم محفوظ قداش
Alger : OPU-Enap, 1987

المرجع: نوارة حسين، المثقفون الجزائريون بين الأسطورة التحول العسير من سنوات الجمر إلى سنوات اللهب، من بداية القانون 20 لغاية الاستقلال، تر: سعيد فتح، موفم للنشر، دحلب، ص ص 381-385

البيبليوغرافيـــا

القائمة البيبليوغرافية:

المصـــــادر:

1.البارودي عبد الله، المغرب الإمبريالية والهجرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979، ط1.

2.الثعالبي عبد العزيز، تونس الشهيدة، تر. سامي الجندي، دار القدس 1975، ط1.

3.راشد أحمد اسماعيل، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر "ليبيـــا، تـــونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا"، دار النهضة العربية بيروت –لبنان، 2004، ط1

4.العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، طبعة خاصة

5.عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962 ن ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر

6.عمر عمر عبد العزيز، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815 -1919 دار المعرفة الجامعية، 2000 .

7.الفاسي علال، الحركات الإستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2003، ط 6

8.القوزي محمد علي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشـــر، بيروت، 1999، ط1

9.ولد الحسين محمد الشريف ، من المقاومة إلى الحرب من أجل الإســـتقلال 1830-1962، دار القصبة.

المراجـــــــع:

10. آجرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون 1871-1919، دار الرائد للكتاب الجزائـــر 2007، ج2

11. أحمد سعيد عبد التواب، تاريخ أوروبا المعاصر، دار الفكر ناشرون وموزعـــون، عمـــان 2009، ط 1

12. اسماعيل حلمي محروس، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافيـــة إلى قيـــام منظمة الوحدة الإفريقية، مؤسسة شباب الجامعة، 2004، ج2

13. أمين سمير، المغرب العربي الحديث، دار الحداثة 1981، ط 3

14. برقوق سالم، الاستراتيجية الفرنسية في المغرب العربي، كوم للدراسة والنشـــر والتوزيـــع، الجزائر.

15. البزار سعد توفيق، الحركة العمالية في تونس نشـــأتها ودورهـــا السياســـي والاقتصـــادي والاجتماعي 1924-1956، دار زهران للنشر والتوزيع، 2013، ط 1

16. البطريق عبد الحميد، التيارات السياسية المعاصرة 1815-1950، دار الفكـــر العـــربي، القاهرة 1980

17. البكوش الهادي ، شهادات على الإستعمار والمقاومة في تونس، الجزائر، المغرب، وحـــدة الرغاية الجزائر 2013

18. بن الشريف بشير ابن الحاج عثمان، أضواء على تاريخ تونس الحـــديث 1881-1924، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع تونس، ط1

19. بن الشيخ حكيم ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية مابين 1912-1936، دار العلم والمعرفة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية الجزائر 2013

20. بن العربي الصديق، كتاب المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 1984، ط3

21. بن العقون عبد الرحمن بن ابراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، منشورات السائحي الجزائري، 2010، ط 3

22. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2005، ط 2

23. البيضاني ابراهيم سعيد ، تاريخ الدول الكبرى 1914-1945، دار مجـــدلاوي للنشـــر والتوزيع عمان، 2012، ط 1

24. تسن فرغلي علي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، 2002، ط 1

25. الجمل شوقي عطا الله، ابراهيم عبد الله عبد الرزاق، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات 2000

26. الحسن عيسى، الحرب العالمية الأولى وقائع الحرب التي أودت بحياة الملايين، الأهلية للنشر والتوزيع 2009، ط1

27. خليفي عبد القادر، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية 2010

28. رمضان عبد العظيم، تاريخ أوروبا والعالم الحديث، ج 2، الهيئة المرية العامة للكتاب، مصر، 1996.

29. زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان، 2012

30. سحلي محمد الشريف، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، تر.محمد يحيات

31. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الشركة الوطنيـــة للنشـــر والتوزيع، الجزائر 1983، ط3، ج2

32. سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2013

33. السعودي محمد عبد الغني، الجغرافيا والمشكلات الدولية، دار النهضة العربية بيروت

34. سليمان علي حيدر، تاريخ الحضارة الأوروبية الحديثة، دار وسائط للدراسات بغداد، 1990.

35. شترة خير الدين، اسهامات النخبة الجزائرية الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939، دار كردادة للنشر والتوزيع، 2013، ط 2

36. الشريف محمد الهادي ، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، دار سيرار للنشر تونس، ط 3

37. الصديق محمد صالح ، أعلام من المغرب العربي، موفم للنشر الجزائر، 2007، ج1

38. طهبوب فائق ، حمدان سعيد، تاريخ العالم الحديث والمعاصر، جامعة القدس المفتوحة، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات 2008.

39. صفوة نجدة فتحي، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ، ط 1 ، مج 4 ، دار الساقي بيروت ، 1996 م.

40. عبد الرحيم الورديغي، الماريشال اليوطي المؤسس الأول للمغرب الحديث، 1912، 1926.

41. عبد الله الطاهر ، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة تونس، ط 2

42. العروي عبد الله ، مجمل تلريخ المغرب، دار البيضاء المغرب، ط 2، ج 1

43. العسلي بسام ، الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن جزائر الإسلام، دار النفائس 1982، ط 1

44. عمامرة تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر 2001، ط 5

45. عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة، ج 2.

46. غلاب عبد الكريم ، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عهد التركي في تونس والجزائر، دار الغرب الإسلامي، 2005، ط 1

47. فركوس صالح ، تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الإستقلال مراحل كبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع

48. فركوس صالح ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010

49. قداش محفوظ ، جزائر الجزائريون تاريخ الجزائر 1830-1954، تر.محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، وحدة الرويبة الجزائر 2008، ط خاصة

50. قداش محفوظ وآخرون، نجم شمال إفريقيا 1926-1937 وثائق وشهادات في دراسة التيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية 2013

51. قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة 2013، ج1

52. لونيسي رابح، بشير بلاح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة، ج1.

53. مناصرية يوسف، الإتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919-1939، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013

54. مناصرية يوسف، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013

55. نصار ممدوح، وهبان أحمد، التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815-1991، قسم العلوم السياسية، كلية التجارة جامعة الإسكندرية

56. نوار عبد العزيز سليمان نعنعي عبد المجيد، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية بيروت، لبنان

57. نوارة حسين، المثقفون الجزائريون بين الأسطورة التحول العسير من سنوات الجمر إلى سنوات اللهب، من بداية القانون 20 لغاية الاستقلال، تر: سعيد فتح، موفم للنشر، دحلب.

58. يحي جلال ، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، الفترة المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، ج3

59. يحيى جلال، تاريخ المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والإستقلال، دار النهضة الغربية للطباعة والنشر، بيروت 1981 .

60. زوزو عبد الحميد، تاريخ اوربا والولايات المتحدة، 1914-1945، دار هومة، الجزائر، 1995.

الرسائل الجامعية:

61. ثابتي حياة، الحرب العالمية الأولى 1914-1918 وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2006، جامعة وهران

62. عابد زهور مادي ابتسام، مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها عليهم 1914-1919، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، 2014-2015، تيارت

63. مسعود بلسمعي، التجنيد الإجباري الفرنسي وآثاره على الجزائريين، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، 2012-2013، جامعة محمد خيضر بسكرة.

الموسوعات:

64. لزيدي مفيد، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى 1789-1914، دار أسامة للنشر والتوزيع، ج 3.

65. الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية دار العربية للدراسات والنشر بيروت 1994، ط 2، ج 5.

66. الخوند مسعود ،الموسوعة التاريخية الجغرافية ، دار الرواد النهضة ،بيروت 1999 ، ج4 .

67. مؤلف مجهول، موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، تونس الجزائر.

المواقـــع الإلكترونية :

68.https://ar.wikipedia.org

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة .....أ

الفصل التمهيدي

أوضاع الأقطار المغاربية أثناء الحرب العالمية الأولى

1- الجزائـــــر 6

أ-التجنيد الإجباري للجزائريين 6

ب-الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائريين اثناء الحرب العالمية الاولى 9

2-تونس 13

رد فعل التونسيين على التجنيد 13

3- المغرب 18

أ-تجنيد المواطنين المغاربة.....18

ب-اوضاع المغرب اثناء الحرب العالمية الاولى.....19

الفصل الأول: مؤتمر الصلح 1919 ومشاريع التسوية

أولا: بوادر الصلح 27

ثانيا: مجريات انعقاد المؤتمر 29

ثالثا: الأطراف المشاركة في المؤتمر 32

أ: فرنسا 33

ب: الولايات المتحدة الأمريكية 34
ج: بريطانيا 34
د: ايطاليا 35
رابعا: معاهدات التسوية 36
أ: معاهدة فرساي 28 جوان 1919 م 36
ب: معاهدة سان جرمان 10 سبتمبر 1919م 41
ج: معاهدة نالي 27 نوفمبر 1919م 42
د: معاهدة تريانون 4 يونيو 1920م.....43
ه: معاهدة سيفر 10 أغسطس 1920م 44
و: معاهدة لوزان 2 يوليو 1921م 44

الفصل الثاني: انعكاسات مؤتمر الصلح على الأقطار المغاربية

أولا: الجزائر.....47
أ:قانون فبراير1919.....47
ب: تعريف الأمير خالد 48
ج: ملخص عريضة الأمير خالد لمؤتمر السلام 52
د: رد فعل المؤتمر على العريضة.....53
ثانيا: تونس 56
أ: تعريف الثعالبي 56
ب: ملخص عريضة عبد العزيز الثعالبي لمؤتمر السلام 57
ج: الحزب الدستوري الحر التونسي 59

ثالثا: المغرب.....63
أ الاستلاء الفرنسي على الاقتصاد المغربي.....63
ب المواجهة المغربية 67
ج الصحة والتعليم.....67
خاتمـــــة.....70
قائمة الملاحق.....75
البيبليوغرافيا.....82

فهرس المحتويات

.